مغامرات

أرسين لوبين

الموت العائم

١

منذ اخلد ارسين لوبين الى الراحة والسكينة في احد ضواحي نيويورك ، حيث اتخذ لنفسه دارا أنيقة اودعها افخم الرياش والدر التحف ، منذ ذلك اليوم انقطعت صلته انقطاعا يكاد يكون تاما بعالم الجريمة .

فلم يعد ارسين لوبين عدو الاغنياء ونصير الفقراء الذي ياخذ من المقترين الكانزين ليعطي المحتاجين والمعوزين . ولم يعد نصير العدالة الذي يطارد جبابرة المجرمين وكبار الاشقياء الذين أعجزوا القانون واقعدوا رجاله ، ولم يعد ذلك البوليس السري الهاوي الذي يعمل لحساب نفسه فيكشف من غوامض الجرائم والحوادث ما غاب عن انظار رجال البوليس السري والعلني ، ويصل بمهارته في الاستقراء والاستنتاج الى نتائج لا يتسع لها افق تفكيرهم الضيق ، لم يعد ارسين لوبين شيئا من هذا ، بل كان كل ما يعرف عنه في بيئته الجديدة انه يدعى « انتوني ترانت » وانه اوتي في ايامه الاولى سعة من الرزق تمكنه في حاضره من ان يعيش حيث يقيم في تلك الضاحية عيشة الترف والثراء .

ولكن رجلا كارسين لوبين — او انتوني ترانت — ابى حياته باكملها بين الجريمة والمجرمين لا يمكن ان يستقر له قرار في السكينة والسلام . وهو ان هجر الجريمة وفر منها لاحقته وادركته . وان تقاعس عنها لحظة سعت اليه من تلقاء نفسها كانما هو والجريمة قطبا مغناطيس بينهما تجاذب وشوق ، يشد احدهما الآخر اليه في شدة وعنف ما ان وقع في مجاله ووجد الى ذلك سبيلا .

وكانت هواية ارسين لوبين هي مصدر الشر في هذه المرة . فقد خرج ارسين .. عفوا .. مستر انتوني ترانت كعادته

ذات مرة يرتاد دور الكتب التي تتجر في المخطوطات الاثرية واسفار الادب والتاريخ القديم .. وأم مكتبة اشتهرت بالنادر من كتب الغراميات وما الى ذلك من آداب الناحية الجنسية . وما ان رآه صاحبها حتى رحب به ودعاه الى الدخول قائلا :

— لقد جئت في الوقت المناسب يا سيدي ، لقد صادفني كتاب له قيمته وستسر له كثيرا ، هو نسخة من اطلس « فادن » الجغرافي لامريكا الشمالية . وعلى الرغم من انني لست متخصصا في هذه الناحية الا ان شهرة هذا الاطلس عالمية .

وكان لوبين يعلم يقينا لا يخالطه الشك صدق صاحب المكتبة ، فهذا الاطلس يحوي خمس عشرة خريطة جغرافية ملونة ، رسمها بعض الضباط المعاصرين للثورة بايديهم . فقال لصاحب المكتبة :

— هل لي ان القي عليه نظرة ؟

— بكل تاكيد ؛ تفضل يا سيدي الى حجرة المعرض الداخلية

وكانت هذه الحجرة من المكتبة بمثابة مخزن للثمين من الكتب والاسفار ، لا يسمح بدخوله الا لبعض الزبائن الممتازين الذين يعرف عنهم صاحب المكتبة اهتمامهم بالهواية فعلا ويرجى من ورائهم نفع حقيقي .

وكانت المكتبة في تلك اللحظة خالية من الزبائن الا من رجل متوسط القامة ضئيل الجسم ضخم الرأس ، زرى الهيئة على نحو ما . تقتحمه العين وتزدريه ، أبصر به انتوني ترانت يسير متدثرا في معطفه الشاحب بين رفوف الكتب وأكوامها ، وعندما سار ترانت والكتبي الى حجرة المخطوطات الثمينة تبعهما اليها في هدوء ، ووقف بعيدا عنهما يفحص بعض الاسفار الاخرى .

وأخذ صاحب المكتبة يعرض الاطلس على ترانت وهو يقول له :

http://islamicnews.net/forums/

– ولن يكلفك يا سيدى اكثر من الف دولار ثمنا بخسا ، لهذه الخرائط الخمسة عشر الاثرية ، وزيادة عـلى ذلك .. انظر .. هناك لوحة فنية اضافية توازى نصف مبلغك ، صورة ملونة لمدينة نيويورك في ذلك العهد من تصميم الملازم «راتزر» .. انها بدون هذا الاطلس لها قيمتها الفنية وتساوى نصف المبلغ تقريبا .

وقبل انتونى ترانت الصفقة وخرج وصاحب المكتبة الى ناعتها الكبرى حيث حرر له شيكا بالمبلغ . بينمـا انصرف صاحب المكتبة يعد الاطلس فى ربطة سهلة الحمل .

وغادر ترانت المكتبة يتأبط التحفة الثمينة التى وفق البهاء وما ان عاد الى منزله حتى اودعها خزانته الحديدية الخاصة . وظلت التحفة فى مكانها هذا من خزانة ترانت حتى زاره يوما احد العلماء المدققين والثقات المحققين فى الكتب القـديمة والاسفار الاثرية ، ورغب ترانت فى أن يعرض عليه تحفتـه المنتقاة بسأله رأيه فيها ، وما ان خرج الاطلس من مكانه واخذ الزائر يقلب صفحاته حتى تبينـا أن « لوحة الملازم راتزر » منزوعة من مكانها وغير موجودة . وابدى الزائر اسفه لضياع هذه التحفة الثمينة بينما اخذ انتونى ترانت يضرب كفا عـلى كف لهذه المفاجأة .

ولم يسكت ترانت على هذه السرقة التى لم يكتشفها الا بعد شهر من وقوعها . ولم يهتم للتحفة المسروقة وثمنها لا يتعدى الالف دولار بأى حال من الاحوال ، بل كان جل اهتمـامه لمطرقه التى اختفت بها . واسرع من فوره الى صاحب المكتبة التى ابتاع منها الاطلس ، وكان الرجل من حيث الامانة والثقة فوق أى ريب او شك ، فافضى اليه ترانت بجلية الامر ودهش هذا تماما ولكنه بادر بنفى التهمة وبعد المسئولية عن نفسه قائلا : ولكن لا تنس يا سيدى انك قلبت الاطلس هنا بنفسك

فى الحجرة الداخلية وكانت « لوحة راتزر » موجودة به ثم خرجنا سويا حيث حررت الشيك ثم عدنا سويا حيث لففت الاطلس واعدته لك بنفسى فى شكل ربطة سهلة الحمل ؛ لقد كنت معك طول الوقت .

فقال له ترانت :

– هذا حقيقى ، وانني لم أوجه اليك اى شك او اتهـام يا عزيزى ، بل لجأت اليك لتساعدنى فى استجلاء غوامض الحادث . هل نسيت ذلك الرجل القصير القامة الضـخم الرأس الزرى الهيئة الذى كان يحوم حولنا فى المكتبة .. لقد تبعنا الى الحجرة الداخلية وبقى هنـاك عندما خرجنا لتحرير الشيك حتى لقد سألت نفسى لماذا تترك مثل هذه الشخصية المريبة فى الحجرة المخصصة للمعروضات الثمينة ؟

فصاح صاحب المكتبة قائلا : اجل .. اجل .. لقد تذكرت .. انه اوستين لانروست .. لقد كان فى الحجرة فعـلا وتركناه بمفرده زهاء الدقيقتين حيث كان الاطلس .. وانهما لكافيتان لنزع اللوحة واخفائها ..

فسأله ترانت قائلا : ومن هو اوستين لانروست هذا ؟

فأجاب صاحب المكتبـة : انه من الادباء الباتسين الذين اعرض عنهم الدهر وعبست لهم الايام .. يتقن اللغة اللاتينية اتقانا تاما ..

– ولكن ما علاقته بمكتبتك ؟

فاجاب هذا متمهلا كما لو كان يتحفز للافضـاء بسر من اسرار مهنته :

– تعلم يا مستر ترانت انني اتجـر فى كتب الغراميات والمواضيع الجنسية والعاطفية القديمة .. ولكى لا تدخل هذه الكتب فى عداد الممنوعات كان يعمد بعض المؤلفين الى تذييل صفحات كتبهم بعبارات لاتينية يستوضحون ويفسرون بهـا

http://islamicnews.net/forums/

العجائز اللاتى ينقطعن عن العالم فلا يرين احدا مطلقا الا بعض الخدم ونجيبه قليلة من الاصدقاء والاقارب .

واوضح لها لويين الغـــرض من زيارته كما صارحها بان الهاوى الذى اشترى اللوحة يأبى ان يردها باعتبارها مسروقة ومن ثم فهو لا يرى مبررا يدعـوه للتغاضى عن ابلاغ الحادث للبوليس ما لم ترغب السيدة فى التداخل لانقاذ ابنها .

وكم كانت دهشته عندما ابصر بالسيدة العجوز تبتســـم ابتسامه عريضة كما لو كانت تنصت لبشرى سعيدة تزف اليها أو مجموعه من الاخبار السارة . ولعل هذه الابتسامة كانت الاولى من نوعها منذ سنوات عديدة ، اذ كان اجهاد عضـلات الوجه والفم خلالها واضحا جليا .. واخيرا قالت الام الرؤوم وشبح الابتسامة لم يختف من وجهها الشفوق بعد : يؤسفنى انك قد خدعت بهذا الشكل يا سيدى وسلبت منك لوحتك ، ويؤسفنى فى الوقت نفسه انى لن ادفع شيئا عـــلى سبيل التعويض أو الترضية ، حتى ولا سنتا واحدا .

فقال لها ترانت وقد أخذت منه الدهشة كل مأخذ :

ـ ولكن ألا تلاحظين انك ترسلين بابنك ووحيدك الى غياهب السجون ، وليس من أجل هذه السرقة بل لاشياء أخرى قـد تناله من ورائها عقوبة اشد ، لقـد وقق من كلفتهم بالتحرى عنه الى معرفة انه من مدمنى المخدرات ويحتفظ لديه بكميات منها .. ويرجحون ان يكون قد اشـــترى بثمن اللوحة كله مقادير كبيرة من هذه التجارة المحرمة سواء ليتعاطاها او ليتجر فيها .

فقالت على الفور : اذن فسيكون مصيره السجن سواء دفعت لك ثمن اللوحة المسروقة او لم ادفع ؟

ـ كلا .. اذا اتفقنا ، سأوعز الى مكتب التحريات بالكف عنه وسيفعلون ذلك طبعا لانني أنقذهم الاجر ، والكف عنـ ه

يشمل الناحيتين ، السرقة والمخدرات ، فملف مسألة شخصية لا دخل لهم فيها .

فعادت العجوز تقول له : كنت على وشك ان ادفع لك ثمن اللوحة ظنا منى ان فى جريمة المخـدرات الكفاية للزج به الى السجن ، اما وان الامر بخلاف ذلك ، فلن ادفع شيئا البتة على الرغم من اسفى الشديد على الخسارة التى لحقتك .

وانتابته الحيرة الشديدة من العجوز الجالسة امامه ، وان كانت ابتسامتها للاخبار السيئة التى سمعتها عن ابنها قد أدهشته بعض الشىء فان اصرارها هذا على ذهاب وحيدها الى السجن قد جعل دهشته مضاعفة ، ولم يتمالك نفســـه ان سألها :

ـ كم يبدو غريبا ان يصادف الانسان اما تحمل لابنها مثل هذا الحقد والموجدة .

فأجابته فى هدوء : لم يكن حقدا وكرها فى بادىء الامر ، بل كان خوفا وفزعا يا سيدى ..

ـ غريب .. ليتنى أفهم ما تعنين ..

ـ أخشى ان يكون ذلك محالا يا مســتر ترانت ، فلست بالمراة الحديثة التى تطـالع كثيرا وتلم بكل شىء ويمكن ان نسميها تلميذة فى علم النفس . كلا . لست على شىء من ذلك بل اننى انتسب للمدرســـة القديمة .. مدرســـة التجارب والحقائق .. ولو اننى سألت نفسى منذ بضع سنوات ، هل يمكن ان اخاف ابنى فلذة كبدى وافزع منه .. لكان الجواب بالنفى القاطع .. ولكن ها قد حدث .. بل اننى عندما بدأت اخافه وارهبه ما كنت اظن ان ينتهى بى ذلك الفزع الى كره وحقد .. هذا ما حدث بالفعل .

ان الاخبار التى زففتها الى اليوم يا مستر ترانت هى أسر بشرى سمعتها خلال السنوات الاخيرة ..

http://islamicnews.net/forums/

ثم مدت العجوز يدها النحيلة وضغطت على زر الجرس .. فدخل الخادم العملاق قبل ان ترفع يدها عن الزر كأنما كان يقف خلف باب الحجرة مباشرة .

وعلم الزائر ان زيارته قد انتهت .. فغادر الدار وقصد من فوره المكتبة حيث حاول ان يجمع معلومات اكثر عن لانروست وأمه .. ولكنه لم يوفق الى جديد .. واصر صاحب المكتبة على ما قاله من قبل . وهو انه يرجح ان يكون بعقل اوستين لانروست قليل من الخبل او الجنة .

وانصرف انتوني ترانت الى منزله وهو لا يزال حائرا لا يدري كيف يعلل تلك الظاهرة الغريبة وهي أن سيدة تنتسب لاحدى اسر نيويورك العريقة تفضل بل وتلح في ان ترى شرف وحيدها ملوثا واسمه ملطخا بعار السرقة .. اى سبب يا ترى يدفعها الى ذلك ؟

وامضى يوميه التاليين وهو لا يجد جوابا لهذا السؤال .. واخيرا ضاق به ذرعا وقصد منزل آل لانروست مرة اخرى .. وما ان برز اليه الخادم العملاق حتى قال له : اخبر السيدة لانروست انني قد جئت من أجل ابنها اوستين .. وستسر كثيرا عندما أفضي اليها بما جئت من أجله .

وعاد الخادم بعد قليل واجابه قائلا :

– تقول سيدتي ان ليس لديها ما تزيده على المحادثة الماضية .. فضلا عن انها متوعكة قليلا ولا يمكنها مقابلة احد .

فقال له ترانت على الفور : اذن فاحمل لها هذه الرسالة : « لقد قررت أن لا اقاضي ابنها ، ولن يذهب الى السجن » .

وبدت الدهشة على وجه الخادم كأنما كان للرسالة وقعها الشديد في نفسه ايضا . وقال لترانت في تأدب ظاهر لاول مرة منذ عهده به :

– عفوا يا سيدي ، يخيل الى ان السيدة ما توقعت مثل

هذه الاهمية من المقابلة ، الا تتفضل بالانتظار حتى اردد هذه الرسالة على مسامعها ؟

ولم ينتظر ترانت طويلا في هذه المرة ، اذ عاد الخادم في سرعة البرق الخاطف يدعوه للصعود .

اما السيدة لانروست نفسها فلم تكن باسمة الثغر كما تركها في آخر مرة ، بل كانت بادية الانزعاج والاضطراب . وما ان رآها حتى قال لها :

– لقد قر رأيي يا سيدتي على ان اغض الطرف عن هذا الموضوع كلية وأدع ابنك وشانه ، فما من فائدة تعود علي من الزج به في السجون ، اما الخسارة التي كلفتني اياها فانا من السعة والحمد لله بحيث يمكنني احتمالها . واخيرا فان مرور الايام قد هدأ من ثائرتي وذهب بحدة الغيظ التي كانت تفيض بها نفسي ، فاقبلي اعتذاري عن هذا الازعاج يا سيدتي العزيزة واعتبري الحادث منتهيا .

فصاحت العجوز وقد افقدها الغضب وقارها :

– ان هذا لا يجدي . كلا كلا .. يجب ان لا تغلب عليك اية عاطفة ، يجب ان يلقى ذلك الاثيم جزاء ما اقترفت يداه من عمل وضيع .

ورأى ترانت ان الفرصة سانحة لتعرف حقيقة تلك المرأة المسنة التي حيرته واذهلته اكثر مما فعل به ابنها ، فقال لها :

– سأخبرك ما انا فاعل ، اعدك بان ارفع امره للقضاء اذا ما اخبرتني لماذا تخافينه وترهبينه ، على ان تصدقيني القول . ولا تظني ان بي جنة أو بلها ، انما هي مهنتي في هذه الحياة البحث عن المسائل الغامضة والسعي لحلها ، والعمل على اغاثة الملهوف وتأمين الفزع الخائف . فلست اريد من وراء هذه المعرفة الا مجرد اشباع حب الاستطلاع الذي انتابني

http://islamicnews.net/forums/

منذ رأيتك تحرضينني على مقاضاة أبيك وتحملين على ان تحويه جدران السجون ، ولا تنسى انني اشترط عليك ان تصدقيني القول ، وسيهون من السهل على ان اتعرف على مواضع الضعف والتأييف في قصتك ..

– ولكن ما الضمان على أن ما اقصى به اليك سيظل في طي الكتمان ؟ ..

– ساعطيك كلمة الشرف بان احتفظ بكل ما اسمعه منك لنفسي ، ولا يمكنني ان اقدم لك اي ضمان آخر . ثم انني لست نكرة تائهه في هذه المدينة ، بل ان لي أصدقاء من عليه القوم يمكنك ان تتأكدي منهم مدى اعتمادهم على كلمة الشرف هذه التي أعرضها عليك الان طائعا مختارا ..

– كلا .. لا حاجة لي بذلك يا مستر ترانت ، سأكتفي بوعدك هذا .. ان الدافع الرئيسي لخوفي وفزعي من ابني اوستين هو انه هددني بالقتل ، والسبب الحقيقي لحقدي عليه وكرهي المقيت له ، هو قتله خالته – شقيقتي – كما قتل من قبلها مدرسا انجليزيا كان يشرف على تثقيفه .

وكانت التهمة من الشدة بحيث قابلها ترانت بما تستحقه من اهمال واكتفى بان قال لها في هدوء : ولماذا لم يحاكم لاجل هاتين الجريمتين ويعدم ؟

– لسبب بسيط يا سيدي وهو انه ماهر جدا ، أمهر واذكى من اي رجل آخر اعرفه في هذا العالم .. ان لاعب الشطرنج يعتبر ماهرا اذا قدر في حسبانه بضع خطوات او حركات مقدما . اما اوستين فبوسعه ان يقدر مائة خطوة وخطوة تقديرا جيدا ويحسب نتائج كل منها قبل ان يقدم عليها .. هذا هو موضع عبقريته ، وتلك هي الملكة التي يتفرد بها عن الغير ، ولذلك تراه لا يبدأ الا اذا أتم التفكير والتدبير ومتى بدأ لا يفشل .

وكان من الطبيعي ان ينتبه ترانت للحديث ويقبل عليه ، فقال لها معترضا :

– ولكن حادث السرقة التي ارتكبها في المكتبة لا يشعر بأي نبوغ . لقد سرق اللوحة الاثرية في غفلة منا ثم ذهب فباعها لاحد الهواة ، وها قد ضبطت عنده .. الا ترين انه حادث عادي ولا ننتظر من اي لص متوسط الذكاء ان يفعل اقل من ذلك ..

– حقيقة ، ولكني ارجح وجود عامل اخر كان يكون اوستين في حاجه ماسه الى المال ولذا اقدم على هذه الفعلة متسرعا دون ان يبالي بالعواقب . أما اذا كان في غير حاجة ملحة اليه وبدا يفكر على مهل وبتؤدة فانه لا يرتكب اي خطأ يمسك عليه .

بعد حادثته الاولى فتشلخص في ابني ووالده انتقينا له مربيا انجليزيا يدعى مستر هولاند ليثقفه ويشرف على تربيته . وكان الرجل عند حسن ظننا به ، فسرعان ما ظهرت بوادر التقدم على اوستين في مختلف نواحي الثقافة . وكان المربي الانجليزي يجيد الصيد وركوب الخيل ، وكنا نعمل دائما على ان يكون اوستين رياضيا كبقية الفتيان ، فكنا نمضي الصيف في ضيعتنا الواسعة في اويروندك حيث يتاح لهما الركوب والقنص . وضبط المربي اوستين ذات يوم يعذب كلبا فانتهره بكلمات قاسيه ، ولعادته دائما اخذ يبكي ويعلن ندمه على ما فعل ويطلب الصفح والعفو . وما ان مرت بضعة ايام حتى ضبطه مربيه متلبسا بالجريمة نفسها . وهنا لم يتردد المربي – بالاتفاق مع والده – في ان ينزل به عقابا بدنيا شديدا ، وكانما افادته تلك « العلقة » وشفي من دائه العضال .. داء تعذيب الحيوانات .. وعلى حين فجأة وجد مستر هولاند المربي الانجليزي ذات يوم ميتا . فقد كان ينظف بندقيته وانطلقت منها رصاصة .

http://islamicnews.net/forums/

ولم يخطر ببال احد وقتئذ ان هذا الحادث انما كان ثار اوستين للضرب الذى ناله من مربيه ، وكان اوستين في السادسة عشرة من عمره ، فالحقناه بكليه اعدادية حيث كان يتفوق على جميع اقرانه تفوقا ينم عن ذكاء خارق .. ولكنه لم يفز من الكلية بصديق واحد من بين طلبتها .

وعندما كان في الثالثة والعشرين من عمره عاد لقضاء اجازة الصيف وبدأ يحدث اباه في شأن استغلال بعض الأموال في مشروع ما .. ولكن زوجي بعد أن استمع اليه كثيرا رفض أن يحقق أمنيته لانه كان يرى المشروع فاشلا .. ومات زوجي بعد ذلك باسابيع قليلة في حادث قطار .. وترك ثروته باسرها لي على أن تنتقل لاوستين بعد وفاتي .. ولعل هذا الشرط كان شديد الوقع على اوستين .

واقبلت شقيقتي لتمضي بعض الوقت معنا في هذا المنزل .. وهي متزوجة بالمثل .. وكانت تحب اوستين حبا جما .. وكثيرا ما كانت تحادثه بالرنسية التي كانت تجيدها .. اما هو فكما علمت استاذ في اللغات .

وبلغ من حبها له أن جعلته وريثها الوحيد وقد كانت بلا عقب .. وقابل اوستين هذا العمل بالامتنان ولكنه اكد لها في نفس الوقت انه في غير حاجة الى مالها وان لديه ما يكفيه .. وبدا بطبيعة الحال يزيد من أواصر الحب والتعلق بينه وبين خالته « اميلى » كما بدانا نلاحظ جميعا .. فأخذ يهديها مختلف الكتب والاسفار .. كتب غريبة تتناول مواضيع شاذة .. وكانت اميلى تتأثر عادة بما تطالعه في هذه الكتب ..

واذكر انه اهداها ذات مرة كتابا ضخما في موضوع حرق جثث الموتى .. وما أن طالعته « اميلى » حتى اعلنت انها

تريد أن تحرق جثتها بعد وفاتها .. بل ونصت على ذلك فعلا في وصيتها .. وتظاهر اوستين بمعارضته الفكرة مع انه هو الذى اهداها الكتاب .. ولكنها تشبثت وقالت انها تؤثر اللهب والنيران على الثرى والديدان .. وما عادت تتزحزح عن هذا الرأى ..

وماتت « اميلى » فجاة .. وكانت تنتاب المسكينة ادوار عنيفة تسميها حروقا في القلب .. وكانت وفاتها اثناء انتشار موجة من عدوى الانفلونزا في المدينة انهكت الاطباء وشغلتهم تماما ..

وعندما استدعيت طبيب العائلة واخبرته بما كانت تعانيه اميلى وقع شهادة الوفاة بلا تردد وعندما اقبل موعد الجنازة بدا اوستين يعارض في تنفيذ الفقرة الواردة في الوصية عن حرق الجثة باعتبار أن هذا العمل تقليد غير مسيحى ، وطلب الى اثنين من اقربائنا أن يؤيداه في موقفه .

ولما كانا يحقدان عليه ويتلهفان على معارضة كل ما يقوله ، فانهما اصرا بطبيعة الحال على تنفيذ هذه الوصية بحذافيرها وهكذا حرقت جثة المسكينة اميلى .

ولم تحتمله ثروة خالته اكثر من ثلاث سنوات عاد الى بعدها خاوى الوفاض وطلب العون بسخاء ، وما كنت بحكم وصية ابيه لاقدر على تجاوز مبلغ معين يعطى له سنويا . ولذا بدا النزاع الدائم بيننا على المال .

وذات يوم فيما كان يستعطفني ويطلب المزيد ، وانا قابل توسله بالرفض والاصرار تطلع الى فجاة بنظرة ذهلتني ثم قال لي وهو يبتسم : « ما من احد اتعبني و سبب لي غما الا دفع ثمن ذلك غاليا ، الا تفهمين ؟ » .

فاجبته على الفور بأنني لا اعبأ بتهديداته ولكنه اخذ يذكرني بما حدث لمستر هولاند مربيه الراحل وانه اقسم

http://islamicnews.net/forums/

في نفسه على ان يقتله حين كان الآخر ينهال عليه بالضرب.
ثم طلب مني ان اتدبر قصة شقيقتي اميلي واقتبس منها الموعظة .

وادركت انه كان يتكلم الصدق في تلك اللحظة . فقد كانت مهارته الشيطانية تبدو على قسمات وجهه الجهنمي وعلى كل حركة يأتيها بيديه او عينيه .

فهو الذي اشترى لها كتاب حرق الجثث ، واخذ يعارضها من آن لآخر ليسير غورها وليحملها على التشدد في موقفها . وهذا ما قصد اليه بالفعل عندما دعا قريبا لمشاطرته رأيه ، فهو يعلم كرههما له وان هذه الكراهية ستحملهما على معارضته وبذلك تنفذ الوصية وتحرق الجثة وتضيع معالم الجريمة التي ارتكبت .

وعندما سمعت منه هذه العبارات لم اقو على احتمال الصدمة فغبت عن الصواب وعندما رددت الى ما حولي كنت في احد المستشفيات حيث امضيت عدة اسابيع متواليات حتى استرددت صحتي تماما .

وعاد الى بعد ذلك وقال انه يتعشم ان لا يكون قد بلي بي البله ان افضي بما سمعته منه الى احد آخر ، واخذ يلتمس الاعذار ويؤكد لي انه ما ذكر هذه المسائل الا ليفزعني ويهددني ، ولكني اعلم الناس بحالات ابني يا مستر ترانت واوقن تماما بانه كان جادا فيما قاله عن مستر «هولاند» وعن خالته « اميلي » وعندما تبين ان محاولاته لا تجدي نفعا واني مقتنعة بارتكابه لهاتين الجريمتين صارحني ثانية بما فعل قائلا انه قد ارتكب « الجريمة التامة » واستطرد يقول بانه قد اعد لي تدبيرا لن يترك اي اثر وراءه ينم عن فاعله . وكان هذا آخر عهدي به .

ومنذ غادرت المستشفى وعدت الى هذا المنزل الحقير

يخدمني احد رجال البوليس السري السابقين وهو الذي تراه هنا في شكل خادم . اما خادمتي الخاصة فهي ممرضة مدربة وهي لا تقل امانة وذكاء . وهما يعلمان انه اذا دخل اوستين الى هذا المنزل فسيفقدان عملهما وسيحرمان من نصيبهما في الميراث الذي يؤول اليهما فيما لو توفيت وفاة طبيعية وعلى الرغم من هذه الاحتياطات كلها فانني ما زلت اخشاه يا مستر ترانت . ويزيد من هامي ان خادمي هذا يتحتم عليه ان يلجأ الى احد المستشفيات قريبا لاجراء عملية جراحية ضرورية وحتى في حالة نجاحها فانها ستحد من نشاطه ومقدرته على العمل بعض الوقت . اما الممرضة فهي بالمثل مخطوبة وعلى وشك الزواج . ولذا تراني في حيرة شديدة . وعندما سمعت بحادث السرقة ظننت ان هذا الحادث سيقوده الى السجن ولو لبضعة شهور يكون خادمي قد اتم عمليته الجراحية خلالها واستعاد عافيته ، وتكون قد وفقنا من جهة اخرى الى العثور على ممرضة امينة تتوافر فيها جميع الصفات المطلوبة اما بغير ذلك فلا آمن لدهاء اوستين وخداعة الشيطاني .

انني اصارحك القول يا مستر ترانت .. ما عدت اشعر نحو اوستين بأقل عاطفة مما تشعر به الام نحو ابنها عادة .. لقد هددني بالقتل ، ولقد قتل فعلا اثنين من قبل ، شقيقتي المحبوبة ، ومربيه الفاضل الذي كنا نقدره جميعا . وعلى الرغم من انني لن يطول بي العمر لاكثر من سنتين او ثلاث الا انني اود ان امضيها في سلام وهدوء واطمئنان . اما الآن .. فان اقل حركة او صوت في ظلمة الليل يفزعني ويرسل دقات قلبي في شدة وعنف . والآن وقد اتيت على كل ما عندي فانني انتظر منك يا مستر ترانت ان تفعل

http://islamicnews.net/forums/

اوستين لاتروست التى مرت فيما سبق ، واختتم حديثه قائلا :

— .. وما ان سمعت من امه هذه الحقائق حتى رفعت امره الى القضاء ، فقبض عليه ، وحوكم من اجل المخدرات التى عثر عليها في منزله ، وكان مخففا نوعا لانها كانت سابقته الاولى ، واكتفى القاضى بثلاث سنوات يقضيها اوستين في الأشغال الشاقة . وكنت بطبيعة الحال شاهد الاثبات الأول في هذه القضية الامر الذى اثار على حفيظة اوستين وملأ قلبه حقدا وموجدة على ، وما ان نطق القاضي بالحكم حتى التفت اوستين الى واقسم بشرفه ان يلاحقنى ليثأر منى وان ينفق كل درهم يناله من ثروة امه العجوز في سبيل القضاء على مستعينا في ذلك بكافة الوسائل سواء المشروعة وغير المشروعة .

وكان ذلك منذ ثلاث سنوات ولم اعبأ بتهديده مطلقا بطبيعة الحال بل اصارحك القول لقد نسيت اوستين لاتروست هذا وتهديده ، مع اننى منذ ستة شهور سمعت بخبر وفاته ، بل اذكر ان قد وصلتنى نبذة مقتطفة من احدى الصحف تنعيه ، وقد أثار هذا الخبر ريبتى فتحريت عنه وعلمت انه غادر السجن وقد خفضت المدة بمقدار الربع لاستقامته ، وتابعت التحرى فعلمت ان هذا النعى كاذب مزور وانه لم يمت ، ولست أدرى ما المقصود بذلك ، أهى أكذوبة دبرها له احد أم انه تعمدها ليوهمنى بانه مات وبذلك أغفل من الحذر منه ، ويتسع له الوقت لينزل بى ضربته ويثير بقسوته .

بل اسوأ ما في الأمر ان امه العجوز توفيت فجأة منذ سنة قبل أن تحرر وصيتها وآلت ثروتها اليه بطبيعة الحال ووجود المال لديه يجعله اقدر على الكيد وانهض للخصومة .

فقال لنفورد : ما كنت أعتقد انه في مثل هذه الخطورة وهو بقامته القصيرة وجسمه النحيل وراسه الضخم ووجهه الصغير الشاحب لا يكاد يحتمل لكمه واحدة منى .

فقال له لوبين : لن تنال فرصة لكمه ، لان هذا النوع من الاشقياء يكتفى بحبك الخطط واحكام التدابير ويترك للغير من ماجورى الاعوان تبعة تنفيذها . والسؤال المهم الآن .. لماذا يسافر اوستين لاتروست على ظهر « الكارنوبيا » متنكرا تحت اسم آخر ، وهل يعلم اننى اشاطره نفس الرحلة أم ان وجوده من باب المصادفة ؟

— وما السبيل الى معرفة الجواب ؟

— هذا منوط بك يالنفورد ، فعليك ان تتصل به وتحاول معرفة دخائله ، وعندا يقتضى بطبيعة الحال ان لا يكون تعارف بيننا ، وكلما صادف احدنا الآخر في طريقه تجاهله ، على ان تجتمع في حجرتى هذه في الساعة الثامنة من مساء كل يوم لتبادل الاخبار ونضع خطة الغد ..

— وهل تظنه يخرج الى سطح الباخرة بحيث تسنح لى فرصة التعرف به ، ارجح انه سيظل ملتزما حجرته حيث يأمر بأن يوافيه الطعام اليها .

فقال لوبين : في هذه الحالة سأوفر عليه عناء الاختفاء ، سأذهب في صباح الغد بعد الافطار الى حجرته مباشرة زيارته ، ومتى علم باننى عارف بوجوده لم يبق داع لاختفائه بحجرته .. والآن هيا بنا نخرج لنشترك والجماهير في مشاهدة اقلاع الباخرة في لحظاته الأخيرة ..

وكان الجو صحوا في صباح اليوم التالى ، وعلى الرغم من ذلك فقد آثر الكثير من الركاب ان يتناولوا الفطور في حجراتهم . وتعرف لنفورد الى سيدتين من جيرانه على المائدة . وكانت الأولى وتدعى الليدى جلين من سيدات

http://islamicnews.net/forums/

الطبقة العالية في انجلترا اللاتى عرفن بالمساهمة في كل موضوع خيرى وانسانى .

وقبل أن يستدرجها أحد الى الحديث بدات تتكلم عن لقاء نفسها وتبدى أسفها لاشتراكها في هذه الرحلة .. وكان من الطبيعى أن يسألها لنفورد عن سبب نفورها فاجابت : انه ليؤسفنى جدا أن ابحر على نفس السفينة التى يبحر عليها بول زانويسكى الرجل المسئول عن اكثر من مليون ضحية بشرية ..

ـ اتعنين بول زانويسكى صاحب مصانع الاسلحة المشهور ؟

ـ ومن غيره تاجر الدمار والهلاك وعدو السلام والانسانية .. ما من مؤتمر سلام يعقد الا حاول زانويسكى هذا واعوانه أن يحبطوا مساعيه .. وما من صراع يقوم بين امتين أو ثورة تشب فى ناحية ما الا يكون محركها الاول بول زانويسكى وزبانيته .. ليتجر مع الكفتين .. ويبيع السلاح للغالب والمغلوب .. للظالم والمظلوم .. ان لهذا الرجل أعداء كثيرين وأنا احدهم ..

ـ انك تتدفقين حماسة يا سيدتى الليدى ولو علم زانويسكى بمقدار نقمتك عليه لما ذاق للنوم طعما او لذة او لما غادر مقصورته .

ـ انه يعلم تماما انه مكروه من اغلب الناس ويعلم يقينا لا يخالطه الشك ان هنالك من يترصدون له ليثاروا للانسانية منه .. ولذا تراه لا ينتقل الا في حفل من اصدقائه واعوانه .. ومتى نزل جناحا من باخرة أو فندق لم يغادره الا ليرحل الى جهة أخرى .. وهكذا .. اشاهدت ساعة وصوله امس ؟

فاجابها لنفورد : اجل .. لقد مر مسرعا بين عصبة من

اصدقائه واعوانه وهم يطبقون عليه من كل جانب .. وامكننى بصعوبة أن ألقى نظرة عليه .. وهو من حيث الشكل اشبه بـ ..

وتوقف لنفورد عن الكلام اذ كان على وشك أن يقول : « اشبه بصديقى انتونى ترانت » فأكملت له الليدى جلين قائلة :

ـ انه اشبه شيء بقطاع الطرق . انني يا مستر لنفورد اشترك في اكثر من مؤسسة للسلام وكلها لا عدو لها الا بول زانويسكى . انه الآن في طريقه الى انجلترا ، ولا يعلم غير الله اى صفقات اثيمة ينوى أن يعقدها في القارة الاوروبية .

اما السيدة الأخرى التى تعرف اليها لنفورد فكانت تدعى مسز مالو وقد استرعت انظار لنفورد اكثر من غيرها لجمالها ورشاقتها وعذوبة حديثها . ومذ رآها تتخذ مكانها الى المائدة وطد العزم على أن يتخذ منها صديقة الرحلة .

وفيما كان لنفورد ينسي مهام الاعمال مؤقتا ويمتع النفس من الرحلة بما يحب . كان انتونى ترانت يسير طائعا مختارا الى الحجرة رقم ٧٤ .. الى عرين الأسد .

وما ان اشرف على باب الحجرة حتى ابصر باحد النوبة يغادرها حاملا صينية مغطاة . فادرك أن لانروست قد فرغ من افطاره . وعندما اقترب من الباب ليدخل استوقفه النوبى قائلا :

ـ ان السيد برادول متوعك قليلا ولا يريد ان يزعجه احد .

فاجابه ترانت على الفور : انني كصديق قديم للعائلة يتحتم على ان اكون أول عائد يزوره في مرضه ، وانى لواثق من انه سيسر كثيرا لرؤيتى .

ودخل مسرعا وأغلق الباب خلفه .

http://islamicnews.net/forums/

وكان اوستين لانروست جالسا في مقعد وثير ذى جوانب وعلى ركبتيه كتاب مفتوح يطالعه ويرتدى روبا يابانيا من الحرير الاسود ولم تغير السنوات الثلاث الماضية من شكل لانروست كثيرا . فجسمه لا يزال ضئيلا نحيلا ، ورأسه لا يزال ضخما لا يتناسب وهيكله الا انه في هذه المرة كانت آثار النعمة والراحة بادية عليه . ولكن هل كانت هي الراحة الاجبارية التى فرضت عليه في السجن أم راحة التمتع بثروة امه بعد خروجه من السجن ؟ وسواء كانت هذه أو تلك فالنعمة بادية والرخاء ظاهر وآثار النعيم غير خافية .

وظل الرجلان يتطلع احدهما للاخر بضع ثوان ، ثم هب لانروست واقفا وقد انتشرت على وجهه ابتسامة عريضة هادئة ، ومد ذراعيه القصيرتين مرحبا وهو يقول :

ـ انتونى ترانت .. انتونى ترانت .. لو علمت كم انا مسرور لرؤيتك ؟

ولم يؤثر السجن وصحبة الاشرار على قواعد اللياقة التى يجيدها اوستين اجادة تامة ، فاستأنف يقول جادا :

اتوسل اليك يا مستر ترانت ان تجلس .. تفضل ..

فقال له ترانت وهو يجلس على المقعد الذى قدمه له عدوه اللدود :

ـ لست أحاول اخفاء دهشتى لهذه المقابلة التى ما كنت اتوقعها مطلقا . ففى آخر مرة افترقنا فيها كانت نفسك تفيض غضبا على ..

فأجاب لانروست دهشا : احقا .. ؟ لقد نسيت ذلك تماما ، انما اذكر انى كنت ممتلئا حقدا على العالم أجمع ، ولكن السجن بدل من كل ذلك يا سيدى ، انها قصة طويلة يا مستر ترانت ، ولكنى اود ان اطمئن اولا ما اذا كنت قد تناولت طعامك أو آمر باحضاره لك هنا ان لم تكن ..

ـ لقد تناولته مبكرا ، فشكرا لك . انى مسرور جدا لهذا التبدل ، لانني ما زلت اذكر كيف انك اخذت تهدد في آخر مرة رايتك فيها وتقسم بانك بعد خروجك من السجن ستنفق آخر سنت ترثه من والدتك في سبيل القضاء على واهلاكى مستعينا في ذلك بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة . ولذا ترانى اسأل نفسي ما اذا كانت هذه المقابلة السارة تدخل في عداد الوسائل المشروعة التى تعنيها ؟

فاجابه لانروست في هدوء :

ـ لست الومك يا مستر ترانت على هذا التفكير ، فانت لست بالرجل الخامل ، بل لكل لفظ لديك معناه ودلالته . ولو كنت مكانك لما امكننى ان اتناسى مثل هذا التهديد الصريح من رجل محكوم عليه مثلى ، واني لاخشى اننى كنت مبالغا فى ذلك اليوم ، اجل لقد بالغت فى التهديد بل فى التزق والهوس . انني عندما نزعت لوحة « راتزر » من مكانها في الاطلس كنت في حاجة ماسة الى المال ، وقدرت وقتئذ انك احد الهواة الأثرياء ولن تنتبه للنقص الذى حدث في الاطلس وحتى لو تنبهت له فلن يضيرك شيئا ولكن غاب عنى وقتئذ ان ادرك أن انتونى ترانت له هواية أخرى هى مطاردة اللصوص والمجرمين وانه لن يغتفر لى سلبى اياه احدى تحفه .

فسأله ترانت وقد بدا عليه الاهتمام :

ـ ولكن كيف عرفت اننى اعنى بمطاردة اللصوص والمجرمين ؟

ـ سمعت بذلك في السجن من بحار يدعى باترويك ، مصارع سابق فقد اذنه اليسرى في احدى مشاجراته .. وهو ضخم الجثة .. عملاق قوى البنية الدرجة رهيبة شرس الطباع خشن الحديث اشبه شيء بغوريلا .. امضي في السجن خمس سنوات لانه اشترك في حادث تهريب اكتشفته انت ..

http://islamicnews.net/forums/

وبازويك هذا ناقم عليك جدا يا مستر ترانت .. وشاء الحظ العاثر أن أشاطره نفس الحجرة في السجن .. فوجدت ان لاهم له صباح مساء الا التوعد بقتلك شر قتلة ما أن تقع انظاره عليك .. وهو ليس من النوع المخاتل الماكر الذى يعد التدبير ويحسن سبكه بمثل ما تفعل يا مستر ترانت او افعل انا .. كلا .. انه محروم من ملكة التفكير والتدبير .. وقد استعاض عنها بقوة بدنية شيطانية مضاعفة .. وهو قد يغادر السجن بعد شهور ولذا نصيحتى الخالصة لك أن تحذر هذا الرجل تماما يا مستر ترانت ولا يمنعك الغرور او الاعتداد بالنفس من أن تأخذ له الاهبة فتحيط نفسك بالأعوان الذين يسرعون لنجدتك اذا ما فكر مثل هذا العملاق في الاعتداء عليك .

– ان بازويك هذا لا يشغلني امره بتاتا .. ولكن الذى يراود فكرى هو تلك المحاولة التى اردت ان توهمنى بها انك توفيت حتى لقد بعثت الى بنعى زائف .

فضحك لانروست ملء شدقيه وقال :

– أليست فكرة صبيانية .. أليست كذلك حقا . ! ومع ذلك كم كنت أود ان تحسبنى في عداد الأموات وتمحو اسم اوستين لانروست من ذاكرتك .. ان ذكريات الماضي التى تحتفظ لى بها في صدرك لا تشرف ، ولذلك اردت أن أمحوها باى وسيلة كانت . لان بازويك هذا جعلنى ارهبك واخشاك يا مستر ترانت ، لقد اكد لى انك لا تترك خصما حرا طليقا ، وما ان ترسل رجلا الى السجون مرة الا تقتفى اثره كلما خرج لتعيده اليها ثانية وتامن شره ، هكذا افهمنى ذلك النوتى الوحش ، ولذا ترانى كنت مهتما بان احملك على نسيانى .

– ومع ذلك فانك ترحب بى عندما تراني لاول مرة ولا اثر للرهبة في قلبك ؟ .

– لقد قلت لك انى تبدلت كثيرا يا مستر ترانت ، وما ذلك الا بفضلك ، فانت تعلم انى كنت مدمنا على تعاطي المخدرات ، وحتى في السجن امكننى ان احصل عليها بواسطة حارس خائن يتجر فيها سرا . وذاع امر هذا الحارس واكتشفت خيانته اخيرا ولقى جزاءه ، وبذلك حرمت فجاة من المصدر الذى كنت أعول عليه في الحصول على هذه السموم ، واضطررت اخيرا على الرغم مني ان اقلع عن تعاطيها ، وعندما غادرت السجن كنت قد شفيت منها تماما .. أيمكنك ان تتصور ذلك يا مستر ترانت ؟ المخدرات التى كانت سبب كل بلوى في حياتى ، التى دفعتنى الى سرقتك ، والتى دخلت بسببها السجن ، والتى كانت قبل ذلك كله سبب القطيعة بينى وبين أمى ، تلك المخدرات اللعينة اشفى منها تماما ونهائيا وذلك بفضلك انت ، فلولاك ولولا حزمك لكنت عبدا لها حتى هذه اللحظة . واننى والحمد لله غنى بما ورثته من أمى انعم وارتع بصحتى الجيدة ومالى الذى يكفينى ، فلماذا احقد عليك بعد ، ولماذا اكرهك وانوى لك الشر ؟ هل من الحكمة أن أعرض عن السعادة التى انا فيها واسعى لشر ترانى انا في غنى عنه ؟ وهل تجد بعد ذلك مبررا للعداء بينى وبينك ؟

– كلا مطلقا ، ان كانت هذه القصة صحيحة في تفاصيلها ، الأمر الذى يحتاج الانسان لتصديقه الى بعض الوقت .

فاجاب لانروست : اصبت يا مستر ترانت ، ولو انك قبلت جميع ما قلته لك الان وصدقته فى غير روية أو حذر لتزعزعت ثقتى بك وتأثرت مكانتك لدى ولتشككت فى مقدرتك التى يتغنى بها أصدقاؤك وأعداؤك .. وانى كرجل احترف

http://islamicnews.net/forums/

الاوب مدة طويلة اعترف بالنقد ، وافتح له صدرى ، واعلم ان الطمانينة لا تكون الا بعد ازالة جميع الشكوك .. ففى حالتى هذه مثلا ما زال هنالك امر يحتاج لشرح وتبيان واعنى به مسالة والدتى . فلقد كانت المسكينة عرضة لنوبات جنونية !

اجل ! لا تدهش يا مستر ترانت ، انه جنون وراثى ثابت فى عائلتها ، جنون من النوع المقبض الذى يسبب لصاحبه سأما فى الحياة ويدفعه الى الانتحار ، ولذا تجب الحيطة التامة فى مثل هذه الظروف ، ولعلك لاحظت ان جميع نوافذ منزلنا فى ميدان ماديسون مركبة عليها قضبان حديدية غليظة ؟

ـ اجل لاحظت ذلك ولكن هذه القضبان كانت لتحول دون دخولك انت ، هكذا قالت والدتك ..

فابتسم لانروست وقال : من الطبيعى ان تقول لك ذلك . وهل رايت ذلك الخادم المصارع المدعو هودكنز والذى كان يتوسد اريكة خلف بابها تماما ؟

ـ ليحافظ عليها اذا ما اقتحمت البيت !

ـ اذا ما اقتحمته انا ؟ وهل ترانى من القوة بما يقام له وزن ؟ انها تعتقد ذلك ، اى كانت تعتقد ان هودكنز هذا موجود فى المنزل ليحفظها ويحميها منى ، والكنه فى الحقيقة وضع بمعرفة طبيب العائلة الخاص والمحامين المشرفين على تركة ابى ليسهر على امى ويحميها من نوبات الجنون التى تعتريها . اما الممرضة التى كانت تعمل كوصيفة لها فهى اشبه شىء بالغوريلا .

وبالاختصار فان المنزل كان كمستشفى المجاذيب ، ولقد امضى فيه ابى اياما منكرة قبل ان يرتحل الى العالم الاخر ، ولقد استحلفنى قبل وفاته ان اتركها فى هذا المنزل تعيش

كما تشاء دون ان افكر فى نقلها الى مصحة او ما شابه ذلك . ووعدته بذلك ، ولذا ترانى قد تحملت منها الويلات حتى كان يصيبنى منها الجنون .. ولعلها اخبرتك كيف قتلت احد الخدم بان قذفت عليه اناء زهور ضخم من الدور الاعلى ؟

ـ كلا ، ولكنها اخبرتنى عن مربيك المدعو هولاند ، وكذلك خالتك اميلى ؟

فاطرق براسه قليلا ثم قال : هاتان الجريمتان هما احب الجرائم التى صورها خيالها الى نفسها ولعلها قصت على مسامعك كيف كنت اقسو على الحيوانات بجميع انواعها مبتدئة بالحصان ومنتهية بسمك الزينة الاحمر .

ـ كلا ، لم تذكر شيئا عن سمك الزينة الاحمر الا انها اشارت اجمالا الى قرط ميلك الى تعذيب الحيوانات .

ـ لو طال بها العمر ـ رحمها الله ـ لنسبت الى جرائم اكثر مما اجتمع لاشقى مجرم فى سجون العالم ، ولا تنس يا مستر ترانت ان هودكنز والممرضة كانا يزودانها فى نفس الوقت بالافكار الخاطئة المضللة عنى . اذ ان بقاءهما فى هذا العمل المدر للربح العظيم كان متوقفا على بقاء القطيعة بينى وبين امى وبقائى خارج منزلها .

فقال له ترانت مقاطعا : ولكن الا تخبرنى لماذا تبحر على هذه الباخرة منتحلا اسما آخر ، الا تعلم ان تبديل الاسماء واحراز جواز سفر باسم مستعار يعد قانونا من الجرائم .

ـ لا يوجد اى خطأ فى جواز سفرى . لقد ابتعت التذكرة باسمى الحقيقى الا اننى اخبرت مندوب التركة اننى لا أود ان يزعجنى احد من الاصدقاء المسافرين ورجوته ان يدون اسما مستعارا فى قسائم المسافرين ففعل .. واصارحك يا مستر ترانت اننى كنت اعلم انك بين المسافرين ، فقد رايت

http://islamicnews.net/forums/

اسمك في القائمة ولذا رغبت في ان أخفي نفسي عنك ، انني ما زلت أشعر بوطأة الماضي ٠

كلا لا تبال يا لانروست ٠٠ واذا كنت حقا قد حررت نفسك من رق المخدرات واصبحت رجلا جديدا فانني من جهتي على استعداد تام لتناسي الماضي ولتكن أصدقاء من الان ٠٠ فكثيرا ما اخطأت التقدير في الماضي وقد أكون الان كذلك او على الاقل ارجو ذلك ٠٠

فسأله لانروست : ماذا تعني يا مستر ترانت ؟

ـ أعني انني أفضل ان تكون الرجل الفاضل الذي زلت قدمه مرة ثم اعتدل من كبوته ليواصل سيره الشريف ـ على ان تكون المجرم الازدوج الذي ارتكب جريمتين ويستعد للثالثة ٠

ـ الف شكر لك يا مستر ترانت ، انك لا تدري اي اثر قد تركته هذه الزيارة في نفسي ، وهل لي أن اسألك عما اذا لم يكن لديك مانع من ان ابادلك التحية اذا قابلتك على سطح الباخرة ؟

ـ كلا مطلقا يا مستر لانروست ٠٠ ثق انني قد نسيت الماضي تماما ٠٠

* * *

وغادر ترانت اوستين لانروست في دهشته يفكر ويقدر ٠ وانصرف الى حجرة الضابط واردن المشرف على الاعمال الادارية بالسفينة ، وكانت تربطه به صلة صداقة قديمة ٠ وبعد ان أمضى معه بعض الوقت خرج الى سطح السفينة ٠ ومر على مقربة من الجناح او مجموعة الحجرات التي ينزل فيها بول زانويسكي ملك الاسلحة الرهيب ، وابصر بغادة حيفاء تغادر الجناح وهي في ملابس الرياضة ٠ وما ان وقع لناظراه على شعرها الذهبي وعينيها الزرقاوين ورأى تاودها في سيرها

واختيالها في تثن وتكسر حتى عرف انها مارسيلا موستين الراقصة الشهيرة التي أمنت على ساقيها اخيرا لقاء ثروة طائلة ، والتي يقال انها الصديقة الاولى لبول زانويسكي وموضع ثقته ومحط آماله ٠٠

وكانت الفتاة على جانب عظيم من الجمال ، قل بين الرجال من يملك ارادة قوية تصرفه عن النظر اليها ، اذا مرت به او على مقربة منه ٠ ولذا رأى ترانت نفسه مسوقا في اثرها يسترق منها النظرات ، حتى بلغا المشاة العريضة التي تقوم الى جانب الباخرة ، فانحرفت الفتاة يمنة بينما انصرف ترانت الى اليسار ٠

ووقف مستندا الى حاجز الباخرة يرسل بصره الى الافق الفسيح حيث تختلط السماء بالماء ، ويفكر في الحديث الذي دار بينه وبين اوستين لانروست ، ولم تمض به في مكانه هذا دقائق قليلة حتى شعر بكف ندية تربت على كتفه ، والتفت ليرى معجزة تتحقق ٠٠ مارسيلا موستين تقف الى جانبه مبتسمة ٠٠

واعتدل ترانت في وقفته ، وقد أخذته دهشة شديدة وبدا يساءل نفسه ٠٠ ماذا تريد منه تلك الحسناء العالمية ؟ ولماذا اختارته من بين مئات وكلاب الدرجة الاولى الذين التظت بهم المشاة في تلك اللحظة من الصباح ؟

وكأنما لحظت مارسيلا دهشته وأرادت أن تهون الامر عليه فقالت له :

ـ لست اعرف من انت ، ولا اريد ذلك الان ، وكل ما هنالك انني اريد ان اقطع سطح الباخرة عدة مرات سيرا على الاقدام على سبيل الرياضة ، الا انني لا ريد ان اكون منفردة ٠ فهل هذا الضرب من الرياضة محبب الى نفسك ؟

فاجابها ترانت : ولو لم يكن محببا الى نفسي فمن ذا الذي

http://islamicnews.net/forums/

يرفض مصاحبة مارسيلا موستين ؟

– شكرا .. هيا بنا اذن ..

وتابطت ذراعه وسارا يذرعان الممشاة الطويلة بخطوات معتدلة منتظمة والجماهير تتبعهما بانظارها . اما الرجال والشبان فكانوا ينظرون الى ترانت شزرا وقد اغاروه نظرات العداء لفوزه بتلك الامنية العظيمة .

وبعد أن سارا قليلا سالته مارسيلا بعد أن استفسرت منه عن اسمه :

– وماذا تعمل ؟

– اشتغل بالادب ..

– وهل جمعت ثروة تذكر ؟

– كلا .. ليس بعد .

– ولكنك لست صغير السن على كل حال ، بل فى دور الكهولة على ما ارى . ولكن لا تفزع فالرجل بين الاربعين والستين يسمى كهلا .

– اعلم ذلك ، ولكننى فى الحقيقة ليس لى من الاقارب او ذوى الرحم من افكر فى امره او ارى من الواجب على أن اترك له ثروة يعتمد عليها من بعدى .

– وهل معنى هذا انه اذا عرض عليك عمل ما يعود عليك بثروة لا باس بها ترفض قبول هذا العمل ؟

وشعر ترانت بان الفتاة بدأت تقترب من الهدف الذى تسعى اليه والذى حدث من اجله هذا التعارف المفاجىء فقال لها : هذا يتوقف على امرين . نوع العمل ومقدار المكافاة .

فقالت مارسيلا : كلام حسم ينم عن عقل راجح وتدبير وحزم . اما نوع العمل فيسير لا تكتنفه خطورة ولا يتنافى وقواعد الشرف . اما المكافاة فيمكن ان تكون موضع مساومة .

– ولكن لماذا يقع الاختيار على بالذات ؟

– لاسباب خاصة بى . لست فى حل من ان اذكرها لك الان ؟

– هل لى أن اعرف شيئا ولو قليلا عن نوع العمل ؟

– كلا ولكنه لا يتعارض باية حال مع صناعة الادب التى تستهنها ..

والان حسبى هذه النزهة وشكرا لك على قبولك مصاحبتى .. الا تفكر فى زيارتى عصر اليوم ، لنتناول قدحا من الكوكتيل ؟

فقال ترانت متجاهلا : اين ؟ ..

– فى الجناح الخاص ببول زانويسكى .

– وليف السبيل الى دخوله ؟

– ساعطى التعليمات اللازمة ليسمح لك بالدخول .

– ربما لا يوافق بول على هذه الزيارة ؟

– كلا مطلقا . حقيقة انه يغار على كثيرا ، بل لقد منعنى من الرقص منذ عرفنى وارتبطنا برباط الصداقة . ولكنه لن يعترض مطلقا على زيارتك . ان بول بشوش ومحب للسمر لدرجه مدهشة .

– ولماذا يسعى دائما الى الوحدة ويعيش فى معزل عن الناس ؟

فاجابته على الفور كانما كانت تتوقع السؤال :

– لان الناس لا تقدر الراحة حق قدرها .. فلو ان بول غادر جناحه واختلط بالناس فلن يكون لهم حديث سوى الاعمال والصفقات الشىء الذى يمله بول ويسعى للفرار منه .. فالناس تخلط بين اوقات الراحة الحقة واوقات العمل وهذا ما يدعو صديقى لاعتزال الناس .. الى اللقاء اذن فى الساعة الخامسة .

http://islamicnews.net/forums/

وعاد ترانت ادراجه .. ممر بمساعده لنفورد فى صحبة السيدة مالو ولكنه لم يعرهما اى التفات اذ كان فى شغل بمفاجأة اليوم يسأل نفسه لماذا دعى لتناول الكوكتيل فى مقصورة بول زانويسكى ؟

وبعد ان رفعت موائد الغداء وانصرف اغلب الركاب الى مقصوراتهم يلتمسون شيئا من الراحة سمع لنفورد قرعا خفيفا على باب مقصورته .. وكان القادم ترانت نفسه .. وبعد ان دخل وأغلق الباب خلفه اخذ يقول :

ـ لقد امضيت نهارى فى جد وعمل دون ان اتذوق طعما للراحة التى جئنا ننشدها هنا .. لقد كثرت مشاغلنا مع انى لم نبتعد عن ميناء نيويورك اكثر من عشرين ساعة .. لقد زرت السيد لانروست فى مقصورته وقوبلت اعظم مقابلة ودية .. واليك التفاصيل بحذافيرها .

وبعد ان انتهى ترانت من سرد قصته اخذ لنفورد يقول :

ـ انى ممن يؤمنون بتغير الناس وتبدلهم وخاصة فى السجون .. وبالمثل لا ارى غرابة فيما يتسبه لانروست الى امه من جنون .. فهى ليست اول ام تصاب بالجنون وتعاود ابنها الوحيد .. ولكن هل لى ان اسالك عن حالته فى الثوانى الاولى للمقابلة ؟ تلك اللحظات التى يكون فيها الانسان عادة غير استعداد ومجردا من كل تكلف او اصطناع ؟ هل كانت تبدو عليه امارات الحقد والكراهية عندما رآك ؟

ـ كلا .. بل كانت آثار الدهشة العادية .. بسبب المفاجأة ..

ـ فى هذه الحالة ارجح ان يكون لانروست صادقا فيما قاله لك .. اما اذا كان يخادع فلا يسعنى الا ان اعترف بالدرجة الاولى من درجات الاتقان .

وقال ترانت بعد ان فكر مليا : بقيت هنالك حالة واحدة

لم تدخلها فى الحسبان ستفترض ان لانروست صادق تماما، وأن امه كانت مصابة بالجنون ، ولكى ماذا يمنع من ان يكون المسكين يقاسى نفس العلة ويعانى ذات الداء ؟ ولذا ترانى افضل ان التزم جانب الحذر بالنسبة له على كل حال . وتبقى بعد ذلك الناحية المهمة من اخبار اليوم السارة .

ـ وما هى ؟ ..

ـ لا شك انك رأيتنى فى صحبة مارسيلا بوستين الحسناء ؟..

ـ أجل وكم حقدت عليك من جراء ذلك .

ـ اذن سيزيد حقدك عندما تعلم اننى مدعو للكوكتيل فى مقصورة بول زانويسكى وهى الان تظن ان اسمى مستر انتونى واقيم فى دار متواضعة فى حى بلومسبرى حيث اشتغل بالادب وخاصة كتابة القصص .

ـ وكيف حصلت على هذه المعلومات ؟

ـ منى طبعا ، ولقد الحت خلال الحديث الى احتمال عرض عمل معين على ، ولكن لا تسالنى عن تفاصيل هذا العمل لانى ما زلت اجهلها .

ـ وهل انت مسرور لهذه الدعوة ؟

ـ بلا شك ، فانت تعلم كيف يعيش زانويسكى واى حرس يحيط به نفسه ، فاقتحام هذه الابواب والمرور بهذا الحرس وتناول الشاى مع رجل يطمع المئات من الفوضويين والوطنيين والمتحمسين للسلام او للانسانية فى خطف روحه وازهاقها ليس من المسائل الهينة التى يعرض عنها الانسان . هل نسيت حادث الاعتداء الذى وقع عليه فى برشلونة على اثر الثورة الاسبانية ؟

ـ وهناك سيدة تشاطرنى المائدة تدعى الليدى جلين لا تقل رغبة فى قتله .

http://islamicnews.net/forums/

– اذا كانت الليدى جلين وغيرها من المتحمسين لقضية السلام يجاهرون بحقدهم على زانويسكى من أجل ما سببه من حروب وما أضرمه من ثورات ليبيع سلعه المهلكة ويمارس تجارته المقوته . فهنالك من هم على استعداد للذهاب الى أبعد من مدى المجاهرة والاحتجاج ، أعني من يقدمون فعلا على اغتيال زانويسكى اذا سنحت لهم الفرصة .

– انها على كل حال دعوة مريبة وجدير بك ان لا تسر لها .

فقال ترانت : كلا لست بخائف ، بل أصارحك الحقيقة انني اشعر بشيء من الغيظ ، فلا شك ان مارسيلا وقع اختيارها على لعمل من الاعمال ، او بقول اخر لان اكون آلة في يدها ، وهذا ما يغيظني منها ، اجل سأذهب ، وسأرى ماذا يريدون مني ونوع العمل الذي ساكلف به ، وبعد ذلك يكون لنا الخيار في ان نضحك ملء افواهنا ، وثق يا لنفورد من الان ان بول زانويسكى لا يشترى الرجال الا لجلائل الاعمال .

فقال لنفورد : لقد حدثتني السيدة مالو عنه طويلا واكدت لى انه مغرم بمارسيلا الى درجة الجنون .

– يبدو لى ان صديقتك السيدة مالو هذه تعرف الكثير من اخبار الناس ودخائلهم ، فمن هى يا ترى ، ولاى سبب تتحبب اليك وتتودد منك ؟ انى لاخشى من معالم النجابة التى تبدو على وجهها ، الم تلاحظ انها دائما ترقب من حولها كما لو كانت تتوقع شرا يباغتها من لحظة لاخرى ؟ .. والان هيا انصرف ودعني اختلس سنة من النوم استعدادا لزيارة زانويسكى .

* * *

كانت الساعة السادسة تماما عندما مر انتوني ترانت بين الخادمين العملاقين المدججين بالسلاح والقائمين خلف الباب

الخارجي لجناح بول زانويسكى .. ولم تكن الحجرة التالية او البهو الذى يليها باقل حراسة من الباب ، وهكذا حتى بلغ حجرة استقبال اجتمع فيها زهاء الخمسة عشر نفسا استفزهم الشراب واستخفهم الطرب .. وهبت مارسيلا مستقبلة لمقابلة القادم وقدمته الى بول زانويسكى وكان اكثر الجماعة ثملا واشدهم صخبا وضجيجا .

وحاول بول ان يقدم انتوني ترانت بدوره للموجودين فقال له :

– هذا طبيبى الخاص الدكتور سكمال وذاك الاستاذ جريمش محامى الخاص ، هذا سكرتيرى نيتش وذاك مدربى .

وتغافل بول عن خمسة او ستة من الرجال الاخرين فادرك ترانت بالبديهة انهم من الحراس وليسوا من الشخصيات الهامة . كما اكتفى بول بذكر اسماء النسوة الاربع الموجودات فى الحجرة .

وأمر لترانت بشراب ثم انتحى به جانبا واخذ يقول له : لقد حدثتنى مارسيلا كثيرا عنك وعن ولعك بالادب وتاليف القصص ..

كم قصة تؤلف فى العام يا ترى .. عشرة ؟

فضحك ترانت وقال :

– أوه .. كلا .. ليس بمثل هذه الكثرة .. ثلاث قصص كل سنتين .

– وكم تدر عليك القصة الواحدة ؟

– زهاء الالف جنيه ..

– اذن فدخلك يعادل الف وخمسمائة جنيه فى السنة أى ما يعادل سبعة آلاف وخمسمائة دولار . ولكن ليس هذا بالدخل الكبير الذى يسمح لك بالسفر فى الدرجة الاولى وخاصة فى مثل هذه الباخرة .

http://islamicnews.net/forums/

به . لقد تبدل الرجل تماما . ولقد شاهدناك وانت تفاز
جناح بول زانويسكى عما ان وقع بصر اوستين عليك حـ
لكزنى بشدة وقال لى وهو يشير اليك : « هاك الرجل الذ
ادين له بسعادتى الحالية ، انه يدعى انتونى ترانت ، وه
من ملائكة الرحمة المعدودين فى هذه البلاد » ، وقد الحم
عليه في السؤال ولكنه لم يتكلم بصراحة عن سجنه طبعا
ولكنه اكتفى بان اكد لى بان شفاءه من اعظم محنة نكب بها
يرجع فضله اليك .

ـ اذن فانت مطمئن اليه بعض الشيء ؟

ـ اعتقد ذلك يا عزيزى ترانت ، والا لتكون عينى لم تقع
على ممثل امهر منه وأخبث طوال حياتى .

ـ انى بالمثل لا اعتقد انه يفكر في التحرش بى بعد
شفى من المخدرات وبعد ان آلت اليه ثروة امه واصبح
الأثرياء .. وهل من انباء اخرى ؟

ـ كلا .. امضيت نصف ساعة بعد العشاء مع السـ
مـــالو .

ـ وماذا كان حديثها في هذه المرة ؟

ـ بول زانويسكى .

ـ يبدو لى انها تعلم عنه الكثير .

ـ اجل وتحتفظ له في قلبها بأشد حقد في الوجود ،
قضي على زوجها . لقد كان مستر مالو ايضا من تجـ
الاسلحة وله مصنعه الخاص ، ولكن حب الاحتكار والطمـ
دفعا زانويسكى لأن يدبر له مكيدة مالية كلفته كل
ماله . وانتحر الرجل على الاثر آسفا وكمدا لهذه الخديعة
ولكنه ترك على كل حال جانبا من الثروة يكفى لاســ
زوجته التى ما زالت في ريعان شبابها .

ـ كلما تقادم بنا العهد في هذه السفينة تكاثر اعداء بول
زانويسكى .. لقد بدات اتشاءب يا انتفورد .

ـ اسعدت مساء اذن .

ـ احترس في خروجك وتاكد من خلو الدهليز قبل ان
تخرج ، فما زلت افضل ان لا يعرف احد صلتنا ببعضنا .

واستيقظ ترانت قبيل الساعة السادسة صباحا على
اثر قرع ملح على باب مقصورته ، وكان الطارق احد الخدم
يحمل اليه رسالة خاصة من الضابط واردن المشرف على
الاعمال الادارية للسفينة وصديقه القديم ، يدعوه فيهـا
للاسراع اليه ، ودهش ترانت لهذه الدعوة المفاجئة ، الا انه
لم يضع وقتا بل ارتدى ثيابه مسرعا وتبع الخادم الى
المقصورة التى كان فيها الضابط واردن ، وما ان دخل حتى
وجد معه السير بارسيفال ربان الباخرة العظيمة «كارنوبيا» .
وقام واردن بتقديم صديقه للربان قائلا :

ـ هذا يا سيدى هو مستر انتونى ترانت الذى اخبرتك
انه وهو من الهواة الذين درسوا الجرائم ومطاردة المجرمين
دراسة عملية وله في امريكا حوادث غير قليلة تنم عن فرط
ذكائه وسعة حيلته ، ولقد توطدت بينى وبينه صلة الصداقة
منذ على اثر مساعدة قيمة اسداها الى ذات مرة
معتقدا ان الحظ الحسن هو الذى ساق الينا مستر ترانت
لهذه الرحلة ..

فقال الربان السير بارسيفال : اننى اتوسل اليك شخصيا
الى مستر ترانت ان تهتم بهذه المسألة وتستجلى غوامضها .
فقال ترانت متسائلا : وماذا حدث يا سيدى الربان ؟
اتعرف مستر بول زانويسكى صانع الأسلحة المعروف؟
ـ اجل ولقد دعيت لتناول الكوكتيل في جناحه الخاص
ظهر الامس ..

http://islamicnews.net/forums/

ـ لقد اختفى فجأة ..

ـ ماذا .. ؟ ومتى كان ذلك .. ؟

ـ لقد ابلغنا احد رجال حاشيته المدعو المحامى جريمس نبأ هذا الاختفاء في ليلة امس بعد منتصف الليل بقليل ..

ـ وما تفاصيل الحادث ، انني اعلم يقينا لا يخالطه الشك ان بول زانويسكى ملتزم لجناحه منذ اعتلى سطح الباخرة ، لا يغادره مطلقا ؟

فاجابه الربان : حقا .. ولكن حدث امس بعد الغروب أن غادر بول جناحه للتنزه قليلا على السطح الأعلى للباخرة حيث حجرة اللاسلكى والانوار الكاشفة ، واصر على الخروج بمفرده دون ان يرافقه احد .. وصعد الى السطح وهناك ابصر به احد الضباط المدعو ويلى ، ولم يعد بول من هذه النزهة بعد ..

واطرق ترانت برأسه قليلا ثم سأل الربان :

ـ وهل اذعتم الخبر ..

فقال السير بارسيفال في صوت خافت :

ـ كلا .. لقد اردنا التريث حتى نتحقق من جلية الأمر ، فمستر زانويسكى ليس من الشخصيات العادية التي لا يهتم احد لاختفائها ، وفضلا عن شهرته الدولية فانه اكبر المساهمين في شركتنا التي تملك الباخرة « كارنوبيا » واختفاؤه من فوق ظهرها فجأة ليس بالامر الهين ، خصوصا وهو كما تعلم ليس لاعدائه حصر او عدد .. ولقد اثرت اوصافه النوتية والخدم والضباط جميعا للبحث عنه ولكنى لم اعرفهم اسمه الحقيقى ، ولقد بالغنا في الكتمان خشية ان يتصل الأمر بجماعة الصحفيين .

ـ وهل يوجد احد منهم على ظهر الباخرة ؟

ـ اجل ، لقد دعت الشركة ثمانية ليشتركوا في اول

تقوم بها هذه الباخرة العظيمة ويكونوا في ضيافتها .. منهم اربعة يمثلون الصحافة الامريكية والاربعة الاخرون يمثلون زميلتها الانجليزية . وقد انصرف الاشقياء الثمانية الى الخمر ولعب البريدج ولن يفيقوا من ثملهم قبل ان تبلغ الشواطىء الانجليزية . ولكن اذا اشتموا رائحة لهذا الخمر جعلوا منه حادث الموسم .

فقال ترانت : وما هى المهمة التى يريد سيدى الربان ان يعهد الى بها ؟ .

ـ هذا معناه انك تعتقد انه لا يزال على قيد الحياة .

ـ هذا ما ترجحه حاشيته ، فلقد اخبرنى المحامى جريمس والدكتور سكمال ان زانويسكى كان ثملا للغاية ..

ـ حقا .. لقد كان كذلك عندما ابصرت به في الساعة الخامسة ، ولابد ان يكون قد زاد سوءا في الساعة الثامنة .

ـ ولذا فانهم يرجحون ان يكون قد لجأ الى مقصورة احد معارفه او اصدقائه حيث امضى بها ليلته ، وان تكون الخمر قد هيأت له ان يقضى ليلته في مكان ما بعيدا عن الاعين ، فانزوى فيه واستسلم للنوم العميق ، ولن يلبث ان يعود الى جناحه الخاص عندما يستيقظ ويرد الى ما حوله .

ـ او ان يكون اسيرا في حجرة من الحجرات ؟

ـ هذا جائز طبعا ، وكثرة اعدائه تبرر امكان ذلك ؟

ـ وفي هذه الحالة يقتضي الامر تفتيش الباخرة تفتيشا دقيقا ..

ـ لقد قمنا بتفتيش كافة الحجرات والصالات ولم يبق سوى حجرات الركاب ومقصوراتهم . وهنا توقفنا عن العمل ، لأن القيام بتفتيش عام سيسبب شكوى لا قبل لنا بها فضلا عن اثارة الاسئلة والشكوك .. ولهذا الغرض اضطررت ان الجأ اليك لتدبر لنا هذا الامر ..

http://islamicnews.net/forums/

– انها مسألة دقيقة جدا يا سيدى الربان ، ولا سبيل الى دخول مقصورات الركاب الا باحد طريقين ، اما باذنهم وقد يثير هذا احتجاجا وصخبا واسئلة كثيرة ، واما بدون علمهم ولن تكون التفتيش في هذه الحالة مجديا .

فقال الضابط واردن : لا تنس يا سيدى ان هنالك موجة من الانفلونزا تجتاح الباخرة وقد الزمت عددا كبيرا من الركاب مقصوراتهم ..

– هذا سيزيد من دقة الموقف ، على اننى أعد بالعمل على ايجاد وسيلة تمكننا من التفتيش ، فقط أرجو أن تمهلنى بعض الوقت لتفكير فى وسيلة تمكننا من تفتيش مقصورات جميع الركاب باذنهم ومحض رغبتهم ودون اثارة أى احتجاج أو تذمر من اى واحد منهم .. وقبل ان انصرف أرى من الضرورى سماع اقوال الضابط ويللى الذى رمى زانويسكى على سطح الباخرة الاعلى قبل اختفائه .

وبعث الربان فاستدعى ويللى وبدا هذا يدلى بمعلوماته قائلا :

– .. كان ذلك بعد الغروب بقليل ، عندما غادرت حجرة اللاسلكى واتجهت الى السلم نازلا ، وابصرت بمستر بول زانويسكى قادما وهو يرتدى معطفا رماديا ، اعنى نفس المعطف الذى كان يرتديه عندما صعد الى الباخرة قبل ان تقلع ، وكان يغطى رأسه بقبعة زرقاء من نوع « البيريت » ..

– وهل كان بالسطح احد من الركاب غيركما .. ؟

– ان هذا السطح مرتفع جدا ولدر من يؤمه من الركاب ، ولا تنس يا سيدى ان الامس كان عاصفا ، ولم يكن المكان خاليا تقريبا الا من اثنين ، رجلا وسيدة ، يقفان الى حاجز الباخرة ، وسيدة اخرى تقف بعيدا عنهما . وابصرت بمستر زانويسكى قادما ، وعندما بلغ

السيدة وصاحبها توقف قليلا ليشعل سيجارا مستترا باحد قوارب النجاة ، ولكن الريح العاصف لم يمكنه من ذلك ، واشعل زهاء السبعة أعواد من الثقاب دون أن يتمكن من اشعال سيجارة ، فالقى به فى غضب واستمر فى سيره وهو يسب ويلعن فى دمدمة تكاد لا تفهم . وكنت قد بلغته اذ ذاك ، فالقيت عليه التحية قائلا : « أسعدت مساء يا مستر زانويسكى » ولكنه لم يجبنى واستمر فى سيره .

– وماذا كان من امر السيدة الاخرى المنفردة ؟

– كانت تتبعه عن كثب ، وعندما توقف ليشعل السيجار توقفت هى أيضا ، ولست ادرى اكان ذلك مصادفة ام عمدا .. وكانت ترتدى معطفا اسود اللون بياقة من الفرو وتغطى راسها بقبعة مائلة اخفت جميع وجهها .

– وهل انت متاكد من انه كان بول زانويسكى ؟

– كل التاكيد يا سيدى .

– وهل ابصر به الرجل والسيدة الآخران ؟

– لقد توقف بالقرب منهما واعتقد ان السيدة القت عليه نظرة كافية للتعرف عليه .

– وماذا فعلت بعد ذلك ؟

– فى الحقيقة لم أهتم له .. لان رفضه اجابة تحيتى قد نال من نفسى بعض الشىء .. وليس من عادتى أن اتطفل على الناس أو أفرض نفسى عليهم فرضا .. ولقد غادرت السطح بعد ذلك مباشرة ولم اعلم باختفائه الا من سيدى الربان .

– وهل يمكنك ان ترشدنا الى الرجل والسيدتين الذين كانوا هناك وقتئذ ؟

– لقد بادرت بالنحرى عنهم وامكننى ان اتعرف على

http://islamicnews.net/forums/

الرجل وصاحبته .. وهو يدعى مستر لنفورد اما السيدة التى كانت معه فتدعى السيدة مالو ..

وحاول ترانت ان يكتم سروره لهذه المفاجاة بينما استانف الضابط يقول :

ـ .. اما السيدة ذات المعطف الاسود فلم اقف على اثر لها بين الركاب ولم يتمكن احد من النوتية او الخدم يزودنى بمعلومات عنها ..

ـ شكرا لهـذه المعلومات الدقيقة يا عزيزى ويللى .. سانصرف الآن يا سير برسيفال لاتدبر طريقة للتفتيش .

وذهب ترانت من فوره الى مقصورة لنفورد وكان هذا قد بدأ يتزين استعدادا للفطور .. وافضى اليه ترانت بكل ما سمعه هذا الصباح .. فقال له لنفورد : حقا لقد كنت والسيدة مالو هنالك ومر بنا هذا الرجل ولكنى كنت اولى ظهرى فلم ار وجهه .. الا ان السيدة رأته تماما ويمكننا ان نرجع اليها في ذلك .. ولقد ابصرت بالفعل السيدة الاخرى ذات المعطف الاسود تتبعه عن كثب واغلب الظن انها كانت تتعمد اخفاء وجهها .. وبعد ان مرا بنا غادرت والسيدة مالو سطح الباخرة الاعلى لان البرودة كانت قد اشتدت .

ولكن ماذا تعتقد ان يكون مصيره يا ترانت ؟

ـ ان حاشيته الخاصة ترجح ان يكون مختفيا في مكان ما بسبب سكره الشديد .. والربان يميل الى مشاطرتهم هذا الراى .. اما انا فاعتقد ان بول زانويسكى قد غادر الباخرة من مدة .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انه قد حدث اعتداء عليه وانه قد القى من فوق ظهرها الى اليم .

ـ انها لماساة رائعة .. ولكن يجب التحقق من عدم وجوده في حجر الركاب .

ـ بطبيعة الحال .. ولقد قصدتك لتساعدنى في هذه الغاية .. ان الربان يتكتم الامر ويجب ان يكون دخولنا حجرات الركاب بطريقة حبية لا تثير شكوى .

ـ وما السبيل الى ذلك ؟

ـ اتذكر انك اخبرتنى بان الليدى جلين تصحب معها قردا صغيرا ؟

ـ انني استنتج ذلك .. لانها تخفى بعض الفاكهة عن المائدة .. وهى لم تصارحنى بذلك لانه كما تعلم غير مرخص باصطحاب مثل هذه الحيوانات الى الباخرة .

ـ عليك الآن بعد الفطور ان تصحبها الى سطح الباخرة وتشغلها بالحديث بعض الوقت بينما اتسلل الى مقصورتها واسرق القرد الصغير .. وعندما تعود وتفتقده فلا تجده ستبادر بابلاغ الامر للربان .. وهنا تسنح لنا فرصة تفتيش جميع مقصورات الركاب بدعوى البحث عن قرد الليدى جلين .. وستكون هى معنا بطبيعة الحال الامر الذى لن يجعل احدا منهم يعترض على ذلك ..

ـ يا لها من فكرة رائعة .. ولكن المسكينة ستصاب بالجنون لفقد القرد ؟

ـ لقد اعددت له بعض ثمار الموز ليتسلى بها ريثما ينتهى التفتيش ثم نعيده اليها سالما .

ـ وهل سيشمل التفتيش جميع السفينة بما في ذلك الدرجة الثالثة ؟

ـ بلا شك لان الدرجة الثالثة هى المقصودة بالذات .

ـ لماذا ؟ .

ـ هل نسيت ان صديقنا اوستين لانروست قد حذرنى

http://islamicnews.net/forums/

من بحار يدعى بازويك باذن واحدة يترصدنى ليغتالنى .

ـ اجل اذكر ذلك ..

ـ ان الغاية الأولى من التفتيش هى البحث عن رجل متين البناء مفتول العضلات تنقصه الأذن اليسرى .. ان تحذيرات لانروست لها معناها .. وهو لم يقصد بطبيعة الحال مجرد القاء الرعب في قلبى .. ان نفسي تحدثنى بأن بازويك هذا معنا على ظهر الكارنوبيا .. اما بمفرده او مع لانروست .. والآن هيا بنا لنسرق قرد الليدى جلين ..

ـ ٣ ـ

قرع ترانت باب مكتب الضابط واردن وبعد أن دخل واغلقه باحكام قال له :

ـ لقد اختفى قرد الليدى جلين المدلل . ولن نلبث ان نكتشف الحادث بعد قليل فتهرع اليك باكية صاخبة ، وعليك أن تعيرنى احدى ستراتك الرسمية لأتمم بها تنكرى واصحبها في التفتيش ..

وما ان اكمل ترانت ارتداء السترة واتم تنكره حتى اقبلت الليدى جلين وهى تكاد تثير الأرض لضياع قردها المدلل . واخذ الضابط واردن يطيب خاطرها قائلا ، وهو يشير الى ترانت :

ـ ان صديقى الضابط جيمس سيتولى هذه المسألة بنفسه ويمر بك في كافة الحجرات للبحث عن القرد ، واطمئنى الى مهارته لأن له سابقة عهد بتدريب القردة وترويضها .

وانطلقت الليدى جلين مع ترانت الذى اخذ يفتش مقصورات الدرجة الأولى الواحدة بعد الاخرى ، وكلما صادف راكبا متعجرفا قدم الليدى جلين لتتكلم وللمحال برضخ الراكب ويسمح بالقاء نظرة على حجرته .

اما القاء النظرة هذا فكان في الحقيقة تفتيشا دقيقا لم يترك ترانت خلاله مكانا الا بحث فيه واطمأن الى عدم اختفاء شيء فيه .

وبلغا مقصورة اوستين لانروست .

وقرع ترانت الباب ثم دخل يتبعه نوتيان والليدى جلين، وما ان علم لانروست بالغرض من قدومهم حتى بدا يعترض على التفتيش ويرفع صوته بالاحتجاج معلنا انه سيبلغ شكواه عن هذا التفتيش غير المشروع للسفير الأمريكى بمجرد بلوغه الأرض البريطانية ولم يتمكن بتاتا من معرفة ترانت في تنكره . وعندما اباصر هذا عناده افسح المجال للسيدة جلين فورا فجعلت تستعطف لانروست تارة وتحرجه تارة اخرى حتى رضخ اخيرا للتفتيش . ولم يترك ترانت وكنا يكفى لاخفاء سلحفاة ـ ناهيك برجل ـ الا فتشه ولم يبق امامه سوى صندوق اسود متوسط الحجم وطلب الى لانروست أن يفتحه فابى هذا في حدة معلنا انه يحوى اشياء خاصة لا يسمح للغير برؤيتها ، وعندما الح ترانت الى امكان استعمال القوة والعنف انقلب لانروست كالطفل واخذ يبكى ويستعطف ويتضرع اليهم أن يعفوه من فتح الصندوق الذى فقد مفتاحه من مدة . وانطوت الحيلة على الليدى جلين فقالت : لا داعى لفتحه طالما أن مفتاحه مفقود من مدة ولا يمكن ان يكون القرد قد تسرب اليه .

وازاء ذلك لم يجد ترانت مناصا من الخروج خصوصا وان الصندوق ما كان ليكفى مطلقا لاخفاء صبى فضلا عن عملاق مثل بازويك ذى الأذن الواحدة او رجل طويل القامة مثل بول زانويسكى .

وكان تفتيش حجرات الدرجة الثالثة اكثر مشقة ، وكان ترانت يقظا تماما في فحص الركاب وخاصة آذانهم . ولكن

http://islamicnews.net/forums/

انتهى التفتيش في هذه الدرجة الى مثل ما انتهى اليه تفتيش سابقتها .

وعاد ترانت أدراجه الى حجرة الربان وافضى اليه بنتيجة بحثه فقال له هذا : وماذا ترى بعد ذلك ؟

— لم يبق مكان في السفينة لم يتناوله التفتيش سوى جناح بول زانويسكى نفسه .

— وماذا تعنى بتلك الملاحظة يا مستر ترانت ؟

— اعنى انه اذا لم يكن زانويسكى قد عاد الى مقصورته فيكون قد ذهب فريسة لاعتداء وقع عليه ، وتكون جثته الآن طافية فوق امواج المحيط على بعد عشرات الأميال خلفنا .

— وما رايك ؟

— رايى ان تصحبنى الى مقصورته لاسمع اقوال حاشيته ثم نتفق على راى نهائى .

وسار بصحبة الربان الى جناح بول زانويسكى والقى لنفورد فى طريقه فاوعز اليه همسا ان يذهب الى حجرته ويأخذ القرد ويعيده الى الليدى جلين زاعما انه عثر عليه فى الحمام حتى يذهب عنها الحزن وتنتهى الجنازة التى عقدت لواءها .

وكانت حاشية بول زانويسكى مجتمعة في صالون الاستقبال وقد جلس في الصدر المحامى جريمش بينما اتخذت مارسيلا مقعدا منعزلا واخذت تسلى نفسها بورق اللعب .

وحيب جريمش واقفا يرحب بالسير بارسيفال ويسأله عما اذا كان التحقيق قد اسفر عن جديد ، فاجابه الربان قائلا : كلا .. لم نعثر للآن على مستر زانويسكى ولذا ارانى مضطرا الى ابلاغ الحادث لادارة الشركة .. وللسلطات المختصة .

فصاح جريمش قائلا : كلا .. كلا .. لا داعى لمثل هذه

الضجة ، فضلا من انها قد تسيء مستقبلا الى مستر زانويسكى وتفضيحه .

فقال الربان : ولكن لا يمكن السكوت على هذا العمل مطلقا !

— لا باس ، لا باس ، انتظر قليلا فلربما عاد مستر بول من تلقاء نفسه ، عليك ان تبحث في المقصورات و ..

— لقد قمنا بتفتيش جميع الحجر والمقصورات وقلبنا السفينة راسا على عقب ..

— متى ؟

— هذا الصباح بحجة البحث عن فرد مفقود .

فصاحت مارسيلا ضاحكة : يا لها من حيلة جميلة .. اذن فقد كانت قصة القرد هذه مبتكرة . ؟ انها لحيلة فذة يا سير بارسيفال !

فالتفت هذا الى ترانت كما لو كان ينتظر لأن يقول بانه صاحب الفكرة ، ولكن هذا قطع عليه الطريق قائلا :

— ان المسألة أخطر مما تتصورون ايها السادة . لقد اختفى مستر زانويسكى ولم نعثر عليه في اى مكان في السفينة ومعنى هذا انه قد غادرها . وسواء كان ذلك بفعل فاعل متعمد او قضاء وقدر فالواجب يحتم ابلاغ الامر فورا الى الجهات المختصة .

فصاح المحامى جريمش : كلا .. كلا .. انى احذركم من عواقب اذاعة مثل هذا النبأ ، وسيكون مستر زانويسكى اول الغاضبين له ، ولا تنس يا سير بارسيفال انه اكبر المساهمين فى الشركة وليس من مصلحتك اغضابه .

فقال ترانت : ان السير بارسيفال سيؤدى واجبه ولا يأبه لتهديد .

فصاح جريمش : وما شأنك انت ..

— انى الضابط المتولى تحقيق هذا الحادث وسابلغه

http://islamicnews.net/forums/

لمراسلي الصحف الموجودين على ظهر السفينة على مسئوليتي الشخصية .. هيا بنا يا سيدي .

وتحركا نحو الباب يهمان بالخروج وللحال فتح باب حجرة مجاورة واقبل منه الدكتور سكمال واخذ يقول وهو يفرك يديه :

— مالي أراكما منفعلين ، لقد قضت بواجبك يا سير بارسيفال واننى لاشكرك بلسان مستر زانويسكى ..

فتوقف السير بارسيفال وقال : ماذا .. واين هو لتشكرنى بلسانه ؟

— انه الآن في مخدعه يعانى آثار الساعات الطويلة التى امضاها في العراء ليلة الامس !

فصاح السير بارسيفال وترانت في وقت واحد : نريد ان نراه ..

— أننى بصفتى طبيبه المعالج والمسئول عن حياته في هذه اللحظة امنع أى انسان من الدخول عليه قبل صباح الغد .. ان أقل تيار هواء يحدث فى حجرته من فتح الباب وقفله قد يسبب له نزلة صدرية لا يرجى له منها شفاء .

— ولكن .. !

وهنا نهضت مارسيلا وتقدمت من الربان وقالت له :

— لقد عاد بول العزيز من تلقاء نفسه هذا الصباح .. ولكنه كان في حالة يرثى لها من السكر والمرض .. ولن يتحسن قليلا قبل صباح الغد .. ولقد منعنى ايضا الدكتور سكمال من رؤيته مع أننى كما تعلم اقرب الناس اليه .. فالامر كما ترى طارىء وضرورى .

واطرق السير بارسيفال برأسه قليلا ثم قال :

— حسن جدا .. ساعود صباح الغد لارى مستر زانويسكى مهما كانت الظروف .

فقال الدكتور سكمال :

— وفي هذه الحالة ترى مستر بول زانويسكى في اتم صحته ..

وعندما غادرا الحجرة التفت الربان الى ترانت وقال له همسا :

— ما رايك .. ؟

— لا يمكن ابداء رأى قاطع قبل صباح الغد .. على أننى قد كونت فكرة لا بأس بها في هذا الموضوع ..

— ما هى .. ؟

— سأعلنها أمام الجميع صباح الغد بعد أن نرى مستر زانويسكى .

وعندما بلغ ترانت حجرته وجد لتفوردد ينتظره فيها وما ان رآه حتى قال له :

— ان السيدة مالو تريد ان تراك في أمر هام ..

— وكيف عرفت ذلك ؟ .

— لن اخفى عليك شيئا ، فمنذ سمعت منك انها كانت تواجه بول زانويسكى ونحن على السطح الاعلى للباخرة اخذت استجوبها واسالها ما اذا كانت تحققت من وجهة .. ولعل المحامى اثار ريبتها فاخذت تسالنى بدورها .. وعندما اخبرتها ان صديقا لى يهمنى أمره جدا يهتم بهذا الموضوع عرضت على أن تقابلك لتفضي اليك بنبأ يسرك جدا ..

— الى بها اذن ..

وبعد دقائق كانت السيدة مالو في حجرة ارسين لوبين .

* * *

وفي صباح اليوم التالى قصد انتونى ترانت حجرة الربان ولكن هذا قد انتهى من تناول فطوره واستعد لمواجهة مسؤليات النهار . وما ان رأى ترانت حتى قال له :

http://islamicnews.net/forums/

– لقد اقبلت في الوقت المناسب ، فقد كنت اوشك ان اذهب الى جناح بول زانويسكى لارى ماذا كان من امره ، ولقد اصبت اذ اقبلت في تنكرك لتصحبنى .

– انى على استعداد لان اصحبك يا سيدى الربان ، ولو انني على يقين من النتيجة .

– اية نتيجة ؟

– لا اريد ان استبق الحوادث او ان اكون بشير سوء . هيا بنا ..

وما ان بلغا الجناح الخاص حتى خف لمقابلتهما جريمش وسكمال . فقال الربان في لهجة حازمة موجها الخطاب للطبيب :

– لقد اخبرتنى بالامس ان مستر زانويسكى قد عاد من اختفائه وانه في حالة شديدة من الاعياء جعلتك تفرض عليه رقابة صحية صارمة وتمنع اى احد من رؤيته !

فقال الطبيب : حقا ..

– ولقد وعدتنى ايضا بامكان مشاهدته اليوم بعد ان يتحسن نوعا .

– اجل ..

– وارجو ان يكون قد تحسن بحيث يمكننى ان اراه ..

– لقد تحسن فعلا ويمكنك أن تراه وتتحدث اليه لولا ..

– لولا ماذا ؟

– لولا انه غافلنا وفر ثانية .. لقد غادر مخدعه في السابعة صباحا اى منذ ساعتين ولم يعد بعد ..

وقال المحامى جريمش : الا ترى ياسيد برسيفال ان مستر زانويسكى يلذ له أن يوجد لنا المشاكل التى تشغل وقتنا واهتمامنا ، وان السأم والملل هما اللذان يدفعانه الى ذلك ،

ومثل هذه الرحلة البحرية يجب ان يتخللها شيء من التسلية .

فالتفت الربان الى ترانت وقال له : ما رايك ؟

فقال له ترانت : رايى ان هذين الافاقين يكذبان ..

فصاح الطبيب مقاطعا بينما اخذ المحامى يهدد مهددا برفع الامر للقضاء ان لم يبادر ترانت بالاعتذار وسحب عبارته فورا ..

اما ترانت فلم يعبأ بهما بل استمر يقول موجها الخطاب الى الربان :

– ان سر الموضوع يا سيدى هو ان الرجل المسافر على باخرتك باسم بول زانويسكى ليس هو .. بل شبيهه .. وتلك هى حيلة بول القديمة ، فهو يعلم أن حياته مهددة فى كل لحظة ، ولذا فانه يستاجر بعض الرجال اشباهه ليحلوا محله في الأسفار والمواقف العامة عندما يريد أن يضلل اعداءه المترصدين او الجماهير اطلاقا . فالمعلوم للجميع الآن ان بول زانويسكى في طريقه الى اوربا . ولكن اذا فتشت عن الحقيقة لوجدت بول لا يزال في امريكا . او ربما سافر الى امريكا الجنوبية ليفاوض في عقد صفقة من صفقاته الجهنمية ، فالمسافر المفقود اجير ليس الا ، اما زانويسكى الحقيقى فلم يبحر مع الكارنوبيا ، ويشاء الحظ العاثر ان يقع الاعتداء على هذا الشبيه المأجور ، وبما أن بحثنا لم يسفر عن نتيجة ، فلا بد ان المعتدين القوا بالشبيه عن ظهر الباخرة ظنا منهم انه زانويسكى .

فصاح المحامى جريمش :

– انك تكذب . اختلقت هذه القصة ، لقد ظهر مستر زانويسكى ولكنه خرج ثانية ولن يلبث ان يعود .

فقال ترانت : انظر . انهم يحاولون بكذبهم هذا ان يكسبوا

http://islamicnews.net/forums/

الوقت ، لقد طلبوا اليك عدم اذاعة الخبر حتى لا تنكشف الحيلة ويعرف جميع الناس أن لبول زاتوسكى شبيها يمثل دوره كما يفعل الدكتاتوريون والحكام المطلقون الذين يخشون غضب جماهير الاحرار ونقمتهم ، فاختلقوا قصة ظهوره ثانية ريثما يصلون الى انجلترا ، وحتى وصلوا هناك امكنهم الاتصال ببول في مكانه فيوافيهم بنفسه أو يرسل بديلا جديدا .

وانت الان تواجه الامر الواقع يا سيدى الربان وهو ان رجلا اختفى من فوق ظهر باخرتك ولم يظهر التفتيش اى اثر له . وسواء كان هذا الرجل بول زاتوسكى نفسه او شبيهه فيلزمك ان تتخذ الاجراءات اللازمة وتخطر الجهات المختصة برقيا .

اما انا فقد دعوت الصحفيين الثمانية الموجودين على ظهر الباخرة الى قاعة التدخين وساقص عليهم المسألة بحذافيرها ليبادروا بابلاغها الى صحفهم وتكون قصة الموسم .

فصرخ الطبيب :

– لن تفعل شيئا من ذلك .. ان بول زاتوسكى لا يزال على سطح الباخرة .

– اذن دعه يحضر الى قاعة التدخين ويكذبنى ..

وصاح جريمش قائلا :

– انه اكبر مساهمى الشركة ولن يغتفر لكم هذه الفضيحة .

– ان السير بارسيفال لا يأبه للتهديدات . هيا بنا يا سيدى .

وهنا تقدمت الفتاة مارسيلا موستين وصاحت بهم :

– لقد خبط تدبيرنا بسبب حماقتكما .. فلو انكما منعتما هذا المعتوه السكير مساء الامس من الخروج الى ظهر السفينة بالقوة لما حدثت هذه المأساة .. ولكن كلا منكما

انصرف الى معاقرة الخمر ومخاصرة صديقته وتركتما هذا المأفون يخرج ليلقى حتفه .. سادلى بكل هذه التفاصيل لبول عندما اقابله .

فقال سكمال : لست مسئولا بالمرة . لقد حاولت منعه ولكنه أصر .. وجريمش هو المسئول الاول .. ولا تنسى ان صلة قرابته ببول تحول دون اغلاظنا عليه ..

والتفت ترانت الى السير بارسيفال واومأ اليه برأسه كما لو كان يقول له اتصدق الآن نظريتى ؟ فقال له الربان :

– هيا بنا يا عزيزى .. ودع الجرذان تتشاجر اذ استشعرت غرق السفينة .

وعندما بلغا حجرة الربان سأل ترانت قائلا :

– ولكن كيف عرفت ان المختفى ليس بول زاتوسكى ؟

– لأن السيدة مالو التى كانت مع لنفورد على السطح الاعلى للباخرة تمكنت من رؤية وجهه تماما واكدت لى بالامس انه ليس زاتوسكى .. ولكنى لم أتسرع بنقل الخبر اليك حتى ارى كيف يتمادى اولئك الأشقياء في خطتهم .. فعندما واجهونا بالاختلاق الجديد قائلين انه ظهر ثم عاد وفر من المخدع تأكدت من صدق السيدة مالو فورا .. وها قد تبين لك تماما أن المختفى شبيه زاتوسكى وانه من قاربه .

– وهل ستخطر الصحفيين .. ؟

– بكل تأكيد .. لأكشف الستار عن حيلة زاتوسكى هذه .. انه رجل لا يستحق أى عطف او رحمة .. وثق ان اشاعة هذه المسألة عنه ستحطم حياته العامة تحطيما تاما .. ولكن يبقى بعد ذلك شيء له أهميته .

– وما هو .. ؟

– من الذى ارتكب الجريمة .. ؟ من الذى القى بالشبيه

http://islamicnews.net/forums/

قريب زانويسكى الى البحر ؟ ومن هذه السيدة ذات المعطف الاسود التى كانت تتبعه ؟

- ٤ -

وبعد ان انتهى ترانت من ابلاغ القصة للصحفيين عاد الى مقصورته حيث ابدل ثيابه ووافاه اليها بعد ساعة صديقه لنفورد مستبشرا واخذ يقول له :

- لقد شاع بين الركاب حادث اختفاء شبيه بول زانويسكى وقد ابصرت بمراسلى الصحف متجمعين فى حجرة ضابط اللاسلكى يتزاحمون على ارسال برقياتهم الى صحفهم وكل منهم يحاول ان يحرز قصب السبق .

- وهل ابصرت احدا من جماعة زانويسكى ؟

- كلا ... لقد لزموا الجناح الخاص بهم كالثعالب فى اوكارها ولعلهم يقاسون الان آلام الهزيمة ويعدون العدة لملاقاة غضب بول زانويسكى نفسه ونقمته الشديدة بعد ما فضحوا امره . على ان هنالك فريقا من المسافرين لا يقلون ذعرا ورعبا فلقد لقيني الان مستر لانروست ..

فساله ترانت مقاطعا :

- وما رأيه فى الحادث ؟

- انه مسرور طبعا لحدوث مثل هذه الفضيحة لبول زانويسكى ولكنه يكاد يموت فزعا ؛ فقد قال لى واسنانه تصطك : « ولا تنس يا مستر لنفورد ان الجانى لا يزال طليقا لم ينل عقابه .. الامر الذى يسبب لى ارقا كثيرا .. »

فقال ترانت :

- لقد اصاب لانروست فاننا لم نتمكن من معرفة القاتل ، على اننى لا اعتبر هذا فشلا لى لاننى لم اكلف بهذه المهمة رسميا ، فضلا عن ان المدة الباقية لبلوغ الشاطىء قصيرة جدا ولا تفى بشىء .

وكان ظهور الشواطىء البريطانية فى الافق مؤذنا بانتهاء رحلة الباخرة « كارنوبيا » وانصرام ما قام على ظهرها من معرفة او صداقة مؤقتة بين جماهير الركاب .. ولم يشأ اوستين لانروست ان يغادر السفينة قبل ان يزور مقصورة ترانت زيارة قصيرة يستودعه فيها . ولقد سر ترانت لهذه العاطفة من لانروست وزادت من عطفه عليه وقال له متعطفا :

- وهل تنوى الاقامة طويلا فى انجلترا يالانروست ؟

- كلا يا مستر ترانت لن امضى فيها اكثر من اسبوع واحد ثم ارحل فورا الى باريس .. الى حيث النور والجمال .

- وهل تشعر بحنين الى باريس بمثل هذه الشدة ؟

- لا تنس اننى لم ارها من قبل يا مستر ترانت ولكن ما سمعته عن المكتبات الموجودة على ضفاف السين حيث تعرض الوف الكتب والاسفار لمن يريد ، وتجمع الهواة حولها يقلبون صفحاتها وينتقون ما يروقهم باثمان لا تذكر ، هذه الصورة من الحياة تروقنى وتستهوينى ولذا تجدنى اريد ان اطير لباريس طيرانا .. وهل ستبقيا طوال الوقت بلندن يا مستر ترانت ؟

- كلا .. سانزل بفندق ريجنت وهو اشبه بمنزل خاص فى حى سان فيلد حيث يمضى زعماء الاسبوع ، وسارحل بعد ذلك لزيارة صديق قديم فى اسكتلنده لامضى اسبوعين او ثلاثة بينما يظل لنفورد فى لندن وفى الفندق نفسه .

- وما عنوانك فى اسكتلنده فيما اذا رغبت فى المكاتبة اليك من باريس ..

وقدم له ترانت بطاقة بعد ان كتب عليها عنوان المنزل وعنوان مضيفه فى اسكتلنده ، فتقبلها لانروست شاكرا ممتنا كما لو كان يجد فى اعطائه العنوان اهتماما من ترانت

http://islamicnews.net/forums/

١٠ كان يتوقعه بتاتا وبعد ان تصافحا انصرف كل منهما يعد حوائجه ..

ونزل ترانت لنفورد بفندق ريجنت كما اتفقا .. وبعد اسبوع كان ترانت في اسكتلنده وقد خلف لنفورد وعدا بلندن .. واقبل عيد راس السنة بعد ايام ، وتلقى ترانت ذلك الصباح بطاقة مصورة من باريس سطرت على ظاهرها عبارة واحدة :

« تحياتي واحترامي لانروست »

اما لنفورد — وكان لا يزال في لندن — فلم يتلق بطاقة وانما كتابا ولعل اهم فقراته فكانت : « ..ولم احاول ان ازعج مستر ترانت بهذا الكتاب بل آثرت ان يكون من نصيبك ، لان لديك من الفراغ اكثر مما لديه . ولا تفزع عندما اصارحك بانني قابلت في حانة امريكية هنا احد الاشقياء الذين كانوا يمدونني بالمخدرات في العهد الاول ، وهو يشارك فرنسيا في نفس هذه التجارة الرهيبة ويتجران بها مع الامريكيين المقيمين في العاصمة الفرنسية او يمرون بها في مواسم السياحة . ولقد ابتعت منه كمية صغيرة واتلفتها فورا . ولعلك تريد ان تسالني لماذا كلفت نفسي هذه المشقة بدلا من ان اطرده شر طرد وارفع امره للسلطات ؟ ولكن هنالك عدة اسباب تحول دون ذلك ، الاول والاهم انني لو فعلت ذلك لانتشلوا جثتي صباح اليوم التالي من مياه السين كما اخبرني شريكه الفرنسي في قالب هزلي متكلف ، واعلم يقينا لا يخالطه الشك انهم لا يترددون في فعل ذلك . ولكني فكرت في خطة اخرى اعظم واقوى سيهتز لها مستر ترانت طربا . اجل .. ساحاول ان استدرج هذين الشقيين الى لندن سأقنعهما بانني غني وعلى استعداد للاشتراك معهما ماليا في مشروع واسع النطاق يتلخص في توريد المخدرات لانجلترا والاتجار بها سرا ، اجل سأستدرجهما الى

انجلترا ومتى وصلا بالبضاعة تركت لك ولمستر ترانت اثر الاتصال بامسكتلنديارد في شانهما وساكون بطبيعة الحال بعيدا عن المرحلة النهائية للمعركة ما امكن . اذ لو علما انني خنتهما فلن يترددا في قتلي .

ولن البث ان اتم خطتي في خلال الشهر المقبل ، وساستاجر لهما منزلا كبيرا بالقرب من الساحل ويبعد عن الطرق العمومية ولا يبعد عن لندن اكثر من ساعة واحدة في السيارة . ويظن الشقيان او انني جعلتهما يظنان انني على صلة وثيقة بالكثير من اثرياء الانجليز والامريكيين في لندن الامر الذي سيجعل الاتجار ميسورا .

واذا لم اتصل بكما بعد شهر فاعلم يا عزيزي انني لست من المهارة كما تتصور وان الشقيين قد اكتشفا امري وعرفا بما اعتزمه من هلاك محقق لهما فاستبقاني الى الشر وقضيا علي .

« لانروست »

وعندما عاد ترانت الى لندن ابلغه لنفورد بالخطاب واطلعه عليه وكان قد مضى على تسلمه زهاء الشهرين .. وتلاه ترانت اكثر من مرة ثم قال :

— لقد ارشكت المهلة ان تنتهي .. ولو كان يسير في طريق النجاح فلا بد ان يكون قد اتم استعداداته في انجلترا واستدرج شريكيه اليها .. وعلى كل حال فاننا نتمنى له النجاح ولكننا لن نغير برنامجنا مطلقا بسبب مسالته هذه ..

— وهل معنى هذا انك تعتزم السفر يا استاذي ؟

— بكل تاكيد .. فما معنى البقاء وانتظار هذا المافون ؟

— ولكنه يعول عليك تماما عندما يستدرج اولئك الاشقياء الى هذه البلاد .

— اصارحك القول يا لنفورد انني لست مرتاحا بتاتا الى هذه القضية .. ولا تنس ان حادث الاعتداء على شبيه

http://islamicnews.net/forums/

زانوبسكى وضع على الرف الى جانب غيره من القضايا غير المحلولة ·· وهذا مما يجعلنى ارجح ان ارسين لوبين قد اصبح في حاجة شديدة الى الراحة الطويلة ان لم يكن فى حاجة الى الاعتزال النهائى !

– هون عن نفسك يا استاذ · ان تاخير الوصول الى النتيجة النهائية فى قضية واحدة يجب ان لا يحمل على هذا المحمل السيء ·· ولكنى اتوسل اليك ان تحقق رجاء ذلك الرجل اليائس ··

وقرع جرس التليفون ·· واذا بالمتكلم لانروست نفسه . وما ان علم بعودة ترانت من اسكتلندة حتى وعد بالحضور فورا ··

وكان لانروست فى هذه المرة اكثر تحولا وشحوبا من ذى قبل · ولم تفت هذه الظاهرة ترانت وصديقه ·· وقال اولهما مستفسرا :

– اراك قد اندفعت كثيرا فى تيار الحياة الباريسية ؟

فاجابه لانروست :

– انك لدقيق الملاحظة يا مستر ترانت ·· لقد نقص وزنى حقا ما يقارب الخمسة كيلو جرامات ولكن ليس ذلك بسبب الحياة الباريسية التى تعهدها ·· بل لانى كنت اعيش بين براثن الموت ·

– وما الذى يدفعك الى ركوب هذه الاخطار يالانروست ؟ تعلم انى لم أغادر أمريكا مهاجرا الا لاتخلص من تلك العصابة

انى لم أغادر أمريكا مهاجرا الا لاتخلص من تلك العصابة التى كانت تحيط بى وتشجعنى على تعاطى المخدرات وتسهل لى سبيل الحصول عليها ، وكنت اظن انى فى انجلترا وفرنسا

بنجاة من شرورهم ، ولكن يشاء الحظ العاثر ان يلاحقونى فى هذا الجانب من المحيط ·

ولقد فكرت فى الامر مليا وقلبته على وجوهه المختلفة . وانتهيت الى ان هذه العصبة لو تركت وشانها فلا بد انها ستتغلب على ارادتى فى النهاية وتعيدنى الى حظيرة الداء الذى شفيت منه بمعجزة · وثق يا مستر ترانت انى لو عدت الى المخدرات ثانية يوما ما ، فسانتحر فورا فى اليوم التالى · وازاء ذلك لم يبق الا ان اتخلص من شرورهم فاوهمت هذين الشقيقين انى اريد ان اشاركهما فى صفقة كبيرة يجلبانها الى انجلترا على ان تقتسم الارباح · ولقد وعدا بالحضور مع كمبه قليله ليتخبرا الجو · واعلم انهما انما قبلا الشركة رياءو كذبا اما نيتهما الحقيقية فهى ان ينفردا بالربح بعد ذلك ولو ادى ذلك الى قتلى ·

ومن ذلك ترى انى لم اقدم على هذه المغامرة يا عزيزى رغبة منى فى المغامرات او حبا فى المخاطرات بمثل ما تفعل انت · كلا · بل اقدمت عليها مكرها كى اتخلص من مصيبة اشد نكرا · لكى احمى حياتى من هذه العصبة التى لا تعرف للرحمة معنى ·

وعندما انتهى لانروست من قصته كانت الدموع قد تجمعت فى مقلتيه واوشك ان يفلت زمامها من جفونه ، ولكنه استجمع قواه والتزم رباطة الجأش وقال له ترانت وهو يربت على كتفه :

– طب نفسا يالانروست ، لا يوجد انسان فى هذا العالم للرحمه سبيل الى قلبه الا يؤخذ بقصتك هذه · وانى قد بسطت يدى لحماية الكثيرين فهل تظن ان اقبضها عندما ارى رجلا يصارع ويجالد ليحرر نفسه من اشنع عادة عرفت فى هذا الوجود ؟ كلا يا عزيزى ، سانقف الى جانبك حتى النهاية ،

http://islamicnews.net/forums/

ومتى وصل هذان الشقيان الى انجلترا سأعرف كيف اديم
جزاء ما قدمت ايديهما .
عليك ان تبادر باعداد كل شيء ، وعندما يحين الوقت
بابلاغي .
فتنهد لانروست كما لو انزاح عن قلبه عبء ثقيل وقال
– لقد اعددت كل شيء يا مستر ترانت .
– بمثل هذه السرعة ؟
– لقد حضرت الى لندن منذ اسبوعين ، ولكني لم اجرؤ
الاتصال بكما خشية ان اكون مراقبا من هذين الشقيين و
ان اتممت اجراءاتي وتاكدت من انهما لا يزالان في قرن
بادرت بالحضور .
– وهل اتممت استئجار المنزل ؟
– اجل وفي بقعة تنطبق عليها كافة الصفات التي اشتر
الشقيان وقد ابرقت اليهما بذلك وتلقيت منهما رسالة تحو
انهما سيعبران المانش الليلة في زورق بخاري وتتقابل في
المنزل في منتصف الليل .
فصاح ترانت :
– اذن يتحتم علينا ان نسرع في الذهاب لنكون في انتظار
.. هيا يا لنفورد واعد الحقائب ريثما اطلب سيارتي
الجاراج ..
فقال لانروست :
– لاتكلف نفسك هذه المشقة يا مستر ترانت ، ان سيار
في الانتظار .

***

وكان لنفورد يعرف هذه البقعة من مقاطعة ايسست انجل
معرفة تامة ، ولم يكن لانروست باقل معرفة للبلاد التي
بها منه ، مع انها كانت زيارته الاولى للجزر البريطانية

وعندما بلغت بهم السيارة مدينة وودبردج قال لانروست :
– سننحرف هنا يمنة في اتجاه البحر ، ولن نلبث ان نشرف
على المستنقعات ونستنشق هواءها الرطب .
وبلغت السيارة نهاية الرحلة وتوقفت بباب منزل كبير يطل
على المستنقعات ويبعد عن اقرب القرى بمسافة بعيدة ، ونزل
لانروست من السيارة وهو يقول :
– انني لم اقل انه قصر منيف ، ولكنه متوسط الاتساع على
كل حال ويحتوي على عشرين حجرة بخلاف الجراج واصطبلات
الخيل . ولا يقيم معي فيه سوى اورليد هذا وزوجته ، وهي
طاهية ماهرة .. انني أشعر بالبرد ينساب في عروقي ..
الا تفكران في قدح من الشراب على وجه السرعة .
وتبعاه الى بهو المنزل وكان مضاءا بالكهرباء وقد اشعلت
في احدى مدافئه نار قوية ، فاتجهوا اليها واتخذوا مقاعدهم
بجانبها . وبعد ان تمتعوا بالدفء قليلا هب لانروست واقفا
واخذ يقول وهو يفرك يديه :
– سأذهب لأرى ماذا اعدت لنا السيدة اورليد .
وبعد ان غاب قليلا عاد وهو يحمل صينية عليها ثلاثة اقداح
وزجاجة شراب فوضعها امام صديقيه وقال لهما :
– ما زالت طاهيتنا الماهرة تعد الطعام ، وقد اوشكت ان
تنتهي ، وقد احضرت لكما الشراب لترتويا قليلا ريثما اعد لكما
حجرتيكما .
والصرف الى الحقائب ليحملها ، فهب لنفورد واقفا واخذ
الحقيبتين منه قائلا :
– دعني اساعدك في حملها يا مستر لانروست .
– شكرا لك يا بني على ترفقك بضعفي وشيخوختي .
الحجرة قريبة جدا ولن احرمك من التدفئة طويلا ..
وسار لانروست يتبعه لنفورد حاملا الحقيبتين حتى غايا في

http://islamicnews.net/forums/

نهاية البهو . وعاد لانروست بعد خمس دقائق وهو يقـــول لترانت :

لقد اعددت مفاجأة سارة لك يا مســـتر ترانت وقد ساعدني فيها لنفورد .

ونهض لوبين فتبعه في هدوء وسارا في دهليز يكاد يكون مظلما حتى بلغا حجرة في نهايته ما ان مر ترانت ببابها حتى ادرك انها حجرة المكتبة . وابصر لنفورد جالسا على احد المقاعد ويتطلع اليه في دهشة وذهول ، وتقدم خطوتين ليمنعم النظر في صديقه ، فاذا به يراه مكمما ومربوطا في المقعد رباطا دقيقا

وفيما كان يتأمل صديقه شعر بأن هنالك من يقف خلفه تماما ولم يلبث ان احس بجسم صلب يدفع في جانبه الايسر ازاء قلبه مباشرة وسمع صوتا اجش يقول له في لهجة امريكية داوجه :

- ارفع يديك لتلمس بهما السقف ، ودعهما فوق راسك .

وصدع ترانت بالامر وبدا الاخر يتحسس جيوبه باحثا عن سلاح فلم يجد شيئا ، وسطعت الانوار في الحجرة فجاة وبدا ترانت يتبين المكان تماما ، وصدق ما توقعه .

لقد كان صاحب الصوت الاجش هو سائق السيارة العملاق الذي دعاه لانروست باسم اورليد ، ودفع هذا ترانت الى احد المقاعد وامره بالجلوس فامتثل ، وادرك ترانت انه قد سـا طاعا الى فخ اعد له بمهارة وان اى مقاومة معناها الموت المحتم اما الطاعة او تكلف الاستسلام والتظاهر به ، فانه على الاقل يؤجل قليلا من هذا المصير المشئوم .

وكان لانروست يقف وسط الحجرة يكاد يقفز فرحا وسرورا وفيما كان اورليد يدير وثاق ترانت ويربطه في المقعد بشـ لا تدع املا في النجاة بدا لانروست الحديث قائلا :

- لقد نصحتك يا مستر ترانت ان لاتدع الهة الحظ ، فلا تقل بعد ذلك انني لم احذرك .

وتقدم من لنفورد ونزع الكمامة عن فمه وهو يقول له :

- لقد اضطررت الى ان اضع هذه الكمامة على فمك كي امنعك من الصياح وتحذير صديقك .. اما الان فيمكننا ان نرفعها ، فمهما رفعت عقيرتك بالصياح فلن يصل صوتك الى احد من الاحياء .. فلا اقل من عشرة اميال بيننا وبين اقرب كوخ في الجوار ..

ثم التفت الى العملاق وقال له :

- الافضل وقد انتهيت من ربطه ان تعد لنا العشاء لانني اشعر بجوع شديد .. واعطني مسدسك قبل ان تذهب ..

واعطاه المسدس وانصرف . وكانما اعاد السلاح الطمانينة الى قلب لانروست فعاودته الثرثرة واستانف يقول :

- والان ما رايك يا عزيزي ترانت .. تكلم بحرية تامة ولا تخش شيئا .

- ليس لي ما اقوله سوى انك خدعتني باشنع ما يمكن ان يلجا اليه رجل .. وانني لاجد آسف من اجلك ، فما كنت اود الحضور مطلقا واسأل لنفورد اذا شئت ، ولكني خشيت ان تعرض نفسك لأذى المهربين وآثرت ان احضر لاحميك منهم ، فحضوري لم يكن سوى لاشـــفاقي عليك ، ولانك اثرت في نفسي عاطفة الاشفاق عليك والرثاء لحالك ، وتلك حيلة لايفقده عليها سوى النساء يا عزيزي لانروست .

فقال لانروست وهو يحاول كظم غيظه :

- لك ان تصف براعتي كما تشاء والعبرة بالنتيجة على كل حال ، ووجودك اسيرا بين يدي يدل على انني افضلك مهارة وحسن تدبير . لقد امضيت السنوات وانا انتظر على احر من الجمر تحقيق غرض واحد والوصول الى هدف واحد ادعو له

http://islamicnews.net/forums/

ليل نهار ، لقد اقسمت قبل ان ادخل السجن ان الالك
وكان همى الوحيد ان ابر بهذا القسم ، وها قد بررت بيميني
ووجودك هنا دليل على ذلك .
فقال له ترانت :
ـ اذن فكنت تراقبني في نيويورك ..؟
فاجاب لانروست بفخار :
ـ اجل منذ غادرت السجن ، وما سافرت على هذه الباخرة
الا لعلمي انك مسافر على ظهرها ..
ـ ومن هو هذا العملاق الذي يصحبك ؟ ؟
ـ اما عرفته بعد ... انه البحار بازويك ، لقد خدعناه
ثانية يا عزيزي ترانت .. لقدقمت تبحث عن بازويك باعتباره
ذا اذن واحدة .. حقا لقد غررنا بك ايها الثعلب الكهل
واخفيت عنك انني عهدت الى احد الجراحين بتركيب اذن
لبازويك على نفقتي الخاصة كي تضل في البحث عنه ، انك
لا تدري مدى سروره لوقوعك في ايدينا فسيتمكن من ان يذيقك
المرة المنكرة التي اعدها لك من زمن .
ثم اشار الى لنفورد وقال مستطردا :
ـ ... اما هذا الابله فسيتبعك طبعا الى هذا المصير
المشئوم بمثل ما يتبع الكلب الوفي سيده ..
فقال له ترانت :
ـ اذن فقد وطدت العزم على قتلنا ؟
ـ اجل يا عزيزي انتوني ، وخليق بك ان تقطع الامل بنجاتك
ولا تعلق اي رجاء على وصول المهربين الذين وعدتك بهم لانني
شخصيات خيالية من ابتكاري ونسج خيالي ، انني لم اشتر
هذا المنزل ، بل استأجرته لمدة ستة شهور وباسم مستعار
طبعا ، تصور ان جثتك ستبقى هنا ستة شهور قبل ان يعثر
عليها احد ..

ـ اتعني انه لا يوجد هنا احد سواك وبازويك ؟
ـ فقط ... وفي ذلك الكفاية ، ولا تظنني ضعيفا مطلقا
... كلا ... انني جد نشيط وصحيح البنية ، ولو نازلتمانا
لتفوقنا عليكما بسهولة . ومالنا نفترض النزال وكل منكما
مدار الوثاق ويكاد يكون في قبره . لقد قضيت عليكما بالموت
ولا مرد لذلك .
ـ حسبك يا هذا .. الا تنزل قليلا من سماء غلوائك ..؟
ـ وهل تشك في ان مصيرك الى الموت العاجل ؟ اما زلت
تطمع في النجاة ؟
ـ .... او على الاقل في عقاب ينزل بك ..
ـ كلا ... طب نفسا ، لن ادفع ثمن هذه الجريمة .
سأربط الى جثة كل منكما حجرا كبيرا يهبط بها الى قاع
المحيط في ثوان معدودة .. ولا تنس يا صاحبي انه لم
يشاهدكما احد تدخلان هذا المنزل ، ولن يراكما احد وانتما
تغادرانه تحت جنح الظلام ..
فالتفت ترانت الى لنفورد وقال :
ـ اشدد عزيمتك يالنفورد ولا تأبه لاقوال هذا المعتوه فلن
يجرؤ على تنفيذ شيء من هذه التهديدات ..
فاجابه لنفورد مبتسما وقال :
ـ واعجب ما في الامر انه يتابع تمثيل دوره بمهارة فائقة
.. وعلى الرغم من ان اعراض الجنون تطل من عينيه الا انه
يحاول كبح جماحها والسيطرة عليها ..
ولم يزد لنفورد شيئا على عبارته هذه ، وكانما اراد ان يلفت
نظر صديقه من طرف خفي الى انهما يواجهان مجنونا فاقد
العقل لن يتردد في ان يقضي عليهما في اي لحظة . وكان
لنفورد يعلم تماما ان ارسين لوبين وجد في ظروف اشد
حرجا ونكرا ، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن من الفرار

http://islamicnews.net/forums/

والنجاة ، وذلك بفضل حيلته الواسعة · او بسبب مساعد
خارجية تلقاها في الوقت المناسب · ولكن هذين العـامل
معطلان في هذه المرة ·· فالخصم اقوى ارادة يمتلىء صد
حقدا وموجدة ويفيض عقله جنونا وخبلا · والمساعدة الخارج
لا امل فيها البتة · فلا اقل من عشرة امیال تفصلهما عن ا
نقطة امامية للعمران ، والاهم من هذا كله انه ما من احد يعر
بقدومهما الى هذا المكان ··

هكذا كان تفكير لنفورد عندما صاح بهما لانروس
متذمرا :

ـ اذن فانتما تظنان انى لن اقدم على تنفيذ ما هددت به
يا للغباء ! انكما لم تفهمانى تمامابعد ·· لست بالرجل الخو
الذى يضعف او يلين ·· وهل تظنان انى عرضت نفسى
هذه المشقة والنصب لمجردالمزاح ··· او لأسلى نفسى بالضح
عليكما ···؟

ـ لئن ضحكت الان ، فلقدضحكت عليك بدورى من قبل

فصاح لانروست : متى ؟ ··

فاجابه ترانت : على ظهر الباخرة ··

ـ انك تكذب ··

ـ بل انني صادق ، الم تجلس فوق صندوقك الكبير
كالطفل عندما دخل الضباط حجرتك يبحثون عن قرد الب
جلين ···؟ كنت تبكى كالطفل تكاد تنتزع منه دميته ··
ضحكت عليك بقية يومى ··

ـ ومن اخبرك بهذا ؟

ـ لقد رأيتك بنفسى ، لانني كنت الضابط المساعد ·

فقال لانروست مقرا :

ـ لقد قمت بدورك بمهارة فائقة وكان تنكرك متقنا
ولكن لو عرفت ماذا كان يحوى الصندوق وقتئذ لعلمـ

ى العفر ··

ـ وماذا كان به ؟

ـ ثياب نسائية · معطف اســـود ذو ياقة من الفرو ·
وحذاء اسود ·

وسمع وقع اقدام تقترب ولم يلبث ان اقبل بازويك العملاق
يحمل طعاما وشرابا ووضع الصـــحاف على المائدة وجلس
لانروست اليها وجعلا ياكلان · وافرغ لانروست كاسا شربها
بشراهة ثم قال :

ـ اتعلم السبب في تناولنا العشاء هنا على مرأى منكما ··؟
لانني اعلم ما بكما من جوع شديد · واكل مثل هذا الشواء
امامكما نوع من العذاب تلتذ له نفسى ·

وقال له بازويك :

ـ لا تناولنى زجاجةالشراب يا سيدىالرئيس ، لقدامضيت
ساعات طويلة وانا في مقعد القيادة ·

وناوله لانروست الزجاجة وهو يقول :

ـ ان اشفاقي عليـــكما هو الذى يدفعنى لكى اطيل من
عذابكما ، فلو اننى اجهزت عليكما فورا لما كانت هنالكفرصة
للندم والتوبة · ولذا افضل ان تجربا هذا النوع من الموت
البطىء لتندما وتتوبا كما تريدان ·

وانصرف لانروست الى الطعام يلتهمه بنهم وشراهة · اما
ترانت فلم يكن جوعانا لدرجة تجعله يهتم او يأسف للمائدة
المنصوبة امامه ،بل كان اهتمامه منصرفا الى موقفه الحالى اكثر
من اى شيء اخر · والتفت الى لنفورد مبتسما · وبدت الحيرة
على وجه هذا ولم يدر كيف يعلل هذه الابتسامة · هل هى
عنوان للياس والاسف ، ام تنم عن امل ويفهم منها ان صديقه
قد تلمس بابا للنجاة ···؟ ورجح لنفورد الســـبب الاول ،
ان الحاله التى ربطا فيها الى المقاعد واحكام الوثاق ومقاومة

http://islamicnews.net/forums/

الحبال ما كانت تدع مجالا لمثل هذا الامل ، فكل منهما محروم تماما من استعمال يديه او ذراعيه او قدميه . بل ان الحبال كانت تدور على اطرافهما بشدة وتغوص في الجلد واللحم بشدة منكرة تثير الالام المبرحة .

واخذ لنفورد يجيل اطرافه في انحاء الحجرة بانعام . وكانت المكتبة مربعة الشكل يزيد ارتفاعها عن العشرين قدما وتتوسط هذا الارتفاع شرفة من الحديد تقوم حول الجدران وتجعل شبه طابق ثان ، ويصعد اليها الانسان بواسطة سلم حديدي يقوم في ركن المكتبة . وكانت رفوف الكتب تقوم من الارض الى ما يقارب السقف . ولعل صاحب الدار قد تعمد اقامتها في هذا المكان النائي بعيدا عن الضوضاء حيث يتمتع بالمطالعة في هدوء تام لا يشوبه شيء . وكانت قيود لنفورد تؤلمه باستمرار بل ويتزايد الالم شيئا فشيئا حتى لقد اخذ يسأل نفسه ما اذا كان سيتحمل هذه الالام للنهاية ..

واستقرت نظراته اخيرا على بازويك العملاق وقد امسك بقطعة من العظم يعمل فيها اسنانه بعد ان ذهب بما كان عليها من نسائل اللحم ولاحظ البحار العملاق اهتمام لنفورد بأمره وكأنما اساءه ذلك اذ صاح به :

ـ لماذا تحدق النظر الي .. هل تشتهي نفسك هذا العظم .. افتح فمك يا صاحبي لتلقم هذه .

ورماه على الاثر بقطعة العظم الصلبة فاصابت حاجبه بشدة واهتز لنفورد في مقعده وقد انبثق الدم من الجرح واخذ ينحدر على وجهه . والتفت الى ترانت وقال له :

ـ ترانت . سيكون هذا الرجل من نصيبي .

فاجابه هذا في حزن والم :

ـ ليكن ما تريد يا لنفورد ولو انني كنت اريد ان احتفظ

لنفسي خاصة . فرفع البحار العملاق عقيرته مقهقها ثم صاح يقول :

ـ يا لكما من معتوهين .. هل تؤملان في النجاة من قيودي .. ؟ فصاح به ترانت :

ـ اجل .. وليس ذلك فحسب . بل وتؤمل في ان نرى العقاب ينزل بكما . فاجابه بازويك :

ـ لقد اخطأتك مرة . ولكني لن اخطئك مرة اخرى ..

ـ ماذا تعني ..؟

ـ عندما القيت ببول زانويسكي الى البحر ظننا متى انه انت .. فصاح به لانروست متذعرا :

ـ لماذا تفشى هذه المسائل ايها الابله ..؟

وبدا الوجل على العملاق قليلا ثم تمالك نفسه وقال :

ـ لا تخف ، فالموتى لا يتكلمون .

ـ اني اسلم بذلك ، ولكني لا اريد ان تقر امامهم بجريمة اقترفتها ..

فاجابه بازويك صاخبا :

ـ جريمة .. الم يكن ذلك بارشادك .. وبسبب خطئك ..؟

ـ صه ايها الابله .. لقد لعبت الخمر برأسك . لقد ازفت ساعة الندم ..

فقال له ترانت متهكما :

ـ وايكما يقوم على حراستنا ، لن تتركانا بمفردنا باي حال من الاحوال ..

فقال بازويك : لا تبال به ، انه يكيدك ، فهو يعلم انا مرهقان وفي حاجة ملحة الى النوم والراحة ، ولكنه يثير هذه الوساوس في نفسك كي تظل ساهرا بجوارهما . دعهما ولا تبال فلن يتمكنا من التحرك قيد انملة ..

فصاح ترانت قائلا :

http://islamicnews.net/forums/

ـ لا تصدقه يا لانروست .. الا ترى ان صاحب هذه الدار قد وضع قضبانا حديدية متينة في النافذة الوحيدة في هذه الحجرة .. الا تسأل نفسك لماذا ، انه يخشى ان يقتحم احد المكتبة ويسطو على ما فيها من اسفار نفيسة .

فاجابه لانروست :

ـ سأه تدبيرك .. سنتركما وشأنكما ، وسنجدكما في الصباح على ما انتما عليه .

ـ ولماذا تعذبني هكذا يالانروست .. الا تطلق سراحي واعدك بمال وفير ..؟

ـ لست بحاجة لاموالك ياترانت .. فلدى ثروتي الوفيرة .

فقال ترانت :

ـ وانت ايها النوتي .. ؟ كيف تلذ لك الحياة ومعك مائة الف دولار ؟

فتوقف بازويك عن السير وقال :

ـ مائة الف دولار .. اعدك بان انفقها جميعا .

فصاح به لانروست وقد تلمس اهتمامه للحديث :

ـ دع عنك هذه البلاهة ايها الاحمق .. لن تنال من ترانت دولارا واحدا .. انه اخبث شقي على وجه البسيطة ، واذا نالك منه شيء فانما حبل الجلاد يلتف حول عنقك .

ـ لماذا .. انني لم اقتله .. وليس بيني وبينه ..

فقاطعه لانروست وهو يهدر قائلا :

ـ ولكنك اعترفت امامه ايها الشقي انك قتلت شبيه بول زانويسكي .. ولا تنس اننا في انجلترا حيث لا يتركون القتلة احرارا ..

ـ ولكن مائة الف دولار ليست بالمبلغ الذي لا يطرب له انسان ويحاول ان يجرب حظه ..

ـ صه ايها الاحمق .. ان كان لك ان تنال ثروة فانما من

.. وبقدر ما اشاء .. هيا بنا فقد باتت الساعة متاخرة ..

ـ هيا بنا . هيا بنا . وهل ستترك لهما الانوار ؟

فقال له لانروست متهكما :

ـ وهل كنا ننام في السجن في الانوار ، دعهما في الظلام لحالك فليس اشد منه وطأة على الاعصاب . فضلا عن ان الظلام يحجب مشاهدة المرئيات ويحول دون التفكير في الفرار . هيا ألق نظرة على قيودهما قبل ان ننصرف .

فاجاب البحار معترضا :

ـ انني واثق من القيود ثقتي من نفسي ، لا تجعل الشك يتسرب الى نفسك من عقدة يعقدها بحار ماهر .

ـ ولكني اكثر حذرا من ذلك يا عزيزي . لا بأس من ان نلقي عليهما نظرة أخيرة لنطمئن . وخاصة قيود انفرد الكهل ترانت لان جعبه العابه وحيله لا ينضب معينها مطلقا كالحاوي الماهر .

وتقدم منهما بازويك وانحنى امام كل بدوره يفحص القيود في شدة وعنف كانت تزيد من ضغط الحبال على الجسم . ثم نهض واقفا وهو يقول في لهجة يبدو عليها الاطمئنان

ـ ان هذه القيود تكفي لقيدهما عاما كاملا . فضلا عن انها تغوص في لحمهما فلا يكادان يحتملان حركة يسيرة ..

وفيما كان لانروست يطفيء الانوار ويدير المفتاح في باب الحجرة سمع صوتا يقول له في تهكم :

ـ نم مطمئنا يا مستر لانروست ..

فاجاب هذا وهو يتكلف الضحك :

ـ لا تتكلف الشجاعة يا ترانت .. ان ياسك باد تماما فلا يحاول ان تخدعنا .. اما انا فسانام طليقا من اي قيد .. ولدي طعام شهي ينتظرني في الصباح سالتهمه امام عينيك التهاما .

http://islamicnews.net/forums/

وسادت الظلمة يصحبها السكون بعض الوقت ثم بدأ تراتر يتحرك في قيوده وهو يالم لشدتها .. وظل ملتزما الصمت حتى حفتت الحركة في المنزل تماما .. وتلاشى وقع اقدام الشقيين في الدهليز ثم بدأ الحديث قائلا لصديقه :

– كيف حالك يا لنفورد ..؟

فاجابه هذا في صوت خافت كأنه ينبعث من جب عميق :

– ليست متناهية السوء والرداءة ..

– وهل تشعر بالم شديد من قيودك ؟

– ولكن بمقدوري ان احتمله ..

وكان ردا شديد الوقع على نفس ترانت كاد ان يعصف بقلبه الذي اخذ يتارجح بين الاعجاب الشديد بصديقه الشاب وقوة تحمله .. وبين الرثاء لحاله من فرط ما ناله من قسوة ونصب .

– كم كان بودي يا لنفورد ان ازودك ببعض النصائح في الوقت المناسب .. فلقد ربطت الى كثير من المقاعد من قبل والمت بكافة الحيل المتبعة في ذلك .. ولكن الوقت لم يتسع لتنبيهك الى شيء من ذلك .. لان لانروست ياعدنا حقا بمهارة فائقة .. والحيلة المتبعة في مثل هذه الحالات هي ان تحدث عضلات جسمك وخاصة الاطراف بحيث تنتفخ كثيرا وتشغل اكثر من حجمها المعتاد .. وتدع خصرك يدير وثاقك هكذا ويلف حباله حول عضلاتك وهي ممتدة منتفخة .. وبذلك يأخذ الرباط اقصى حد من الشد والتوتر ، فاذا ما خلا المكان بعد ذلك وحاولت الفكاك من قيودك فما عليك سوى ان ترخي عضلاتك فتتراخى القيود بعض الشيء بالمثل ويحدث بينها وبين جسمك فراغ يمكنك من ان تحرك اطرافك كما تشاء ان لم يكف لافلاتك من الرباط .. وهذا ما امكنني ان افعله الليلة .. ولذا فانني من جهة لا اشعر بمثل ضغط الحبال الذي تشعر به ومن جهة

اخرى يمكنني ان احرك اطرافي حركة يسيرة .. ولكن لاتبالغ في التفاؤل فهي ليست بالحركة التي تمكننا من الفرار والنجاة من قبضة هذا المعتوه لانروست وزميله السفاك .

وسمع صديقه يقول له في لهجة يغشاها شيء من الاضطراب :

– وهل تظنهما جادين في تهديدهما ..؟

– من المحتمل جدا .. فالشماتة والحقد باديان في قوال النوتي السفاك وفعاله .. اما لانروست فلست اشك لحظة واحدة في انه مصاب بخبل في عقله وان خبله هذا هو الذي يوحي اليه بالناحية الاجرامية من تفكيره وافعاله .. ومن كانت حاله كذلك فلا يستبعد عنه الاقدام على اي شيء اخر .

– لقد بدا عليه الهياج عندما ادرك المحاولة التي قمت بها لرشو بازويك .. وهلا تظن انه كان الافضل ان تجرب هذه الطريقة في غيبة لانروست ؟

– لقد سعيت الى ما ذهبت اليه عن قصد وعمد ، رغم انني اعرف يقينا من بادىء الامر ان المحاولة غير مجدية ..

فسأله لنفورد دهشا :

– غير مجدية ؟ ولماذا لجأت اليها اذن ؟

– لغرض اخر خفي عليك لوقته . لقد كانت نيه لانروست ان يدع بازويك ينام فوق اريكة في الدهليز ليسهر على حراستنا طول الليل ، ولذا قمت بهذه المحاولة كي اشعر لانروست بالخطر الداهم الذي يهدده اذا ما ترك النوتي معنا او على مقربة منا ، ويضطر والحالة هذه الى اصطحابه معه الى مخادع النوم الاخرى ويبقى بلا حراسة ويخلو لنا الجو قليلا ..

وسمع لنفورد وسط الظلام الدامس صوتا خافتا اشبه شيء بالسعال المختنق او التنهد المكتوم الذي يبدر من الانسان متى كان مجهدا في عمل شاق يحتاج لتركيز قواه وجهوده كلها ..

http://islamicnews.net/forums/

أجفل لنفورد مما سمع وظن لأول وهلة ان لانروست قد أقبل متجسسا امرها ويسترق عليهما السمع ، او ليحاول ان يفتك بهما في الظلام ، فقال في صوت متهدج :

– ما هذا ·· ما هذا ·· اسمعت هذا الصوت يا ترانت ؟

– اجل ، سمعته ·· ما بال اعصابك متوترة هكذا يا لنفورد وقلبك يقفز من مكانه لأقل صوت ·· اظننى اضيع الوقت عبثا في حديث ماجن معك ·· لقد كنت اوفر حظا منك في اختيار المقعد ·· ان قدمي تبلغان الارض ، اما انت فقدماك مقيدتان على عارضة المقعد السفلى ··

– واى فائدة في ذلك ؟·

– ربما كان بازويك خبيرا في عمل العقد ككل بحار ماهر ، ولكن التخلص منها لا يقل فنا عن ربطها ·· ان قدمي ببلغان الارض ويمكننى ان اعتمد عليهما واسير قليلا محتملا مقعدى ، وهى خطوات قصيرة وبطيئة ·· ولكن ربما وصلت في الوقت المناسب · فالشمس تشرق حوالى الساعة السابعة ، وربما تاخرا قليلا في الاستيقاظ خاصة وان بازويك قد تجرع ثلاثة ارباع الزجاجه بمفرده ·

فقال له لنفورد :

– ماذا تعنى بقولك هذا ·· ماذا تريد ان تفعل ؟·

– ساسير بمقعدى حتى السلم الحديدى او احاول ان اتسلقه الى الشرفة الحديدية وعندما ابلغها اتجه الى ما فوق الباب مباشرة حتى ابلغه ، وعندما يأتى الشقيان ويدخل بازويك دعه حتى يمر من الباب ثم صح به « ارفع يديك » وسيدعش للمفاجاة ويقف فجأة ولو للحظة قصيرة ، وفى هذه الحالة سالقى بنفسى عليه من الشرفة وارجو ان احطم عنقه ··

– واذا اخطأت ··؟

– لن اخطئه ، وحتى اذا حدث هذا فساثير غضبه وجنونه ويبادر بقتلى وبذلك اتخلص نهائيا من هذا العذاب · · ان القيود تكاد تصل الى عظامى ··

– وانني بالمثل اعانى نفس الشدة ·· واكاد افقد صوابى ·· ولكن لنفرض ان لانروست دخل اولا ··

– سالقى بنفسى ومقعدى على اول من يدخل منهما فان قتل بازويك فلن يحاول لانروست الجبان ان يفعل شيئا وسيبادر الى الفرار · اما اذا قتلنا لانروست فمن السهل التفاهم مع بازويك ·

– لا بد ان تحسن القفز اذن ··

– هذا متوقف عليك يا لنفورد ، لان اهم نقطة في هذه الخطة هى ان تستوقف الداخل في مكان معين ، اى تحتى مباشرة بحيث يمكننى ان اسقط فوقه ، وساجتهد من جانبى ان اسقط بحيث اصدم رأسه بقاعدة المقعد ·

– وهل من السهل تسلق السلم الحديدى وبلوغ الشرفة العليا ؟

– ساحاول ·· ما امكننى ذلك ، فهى الوسيلة الوحيدة الباقية للنجاة · والان هل يمكننى ان انام ساعة ·· ام تنام انت اولا ؟

فقال لنفورد متذمرا :

– كلا ··· ان آلام الرباط تفقدنى اى طعم للراحة او النوم · ثم يا ترانت وساوقظك عندما اشاهد تباشير الفجر من النافذة

وبدأت الساعات تمر متثاقلة كانها سنوات ، وكان اشد ما يخشاه لنفورد ان يقبل احد الشقيين قبل الموعد المحتم فتنقلب الخطة رأسا على عقب · وظل السكون سائدا طوال الليل وعندما اقترب الفجر هبت ريح خفيفة اخذت تعبث بعض الشيء بفروع الاشجار واوراقها وتحدث اصواتا اشبه شيء

http://islamicnews.net/forums/

يوقع اقدام عن بعد ، الشيء الذى كان يقفز له قلب لنفورد فزعا ورعبا .

وما ان سطعت فى الحجرة اول بادرة من تباشير الفجر حتى صاح لنفورد قائلا :

ـ ترانت .. لقد ازف الوقت .

وانتبه هذا من النداء الاول ، وبعد ان حاول ان ينطلق فى قيوده ، نهض ، حاملا كرسيه واخذ يتحرك فى بطء شديد بقدر ما تحمله قدماه المقيدتان واخذ يتقدم شيئا فشيئا حتى بلغ جانب الحائط وتناول اقرب كتاب صادف يمناه ، ثم انصرف نحو الباب فى خطواته البطيئة وهناك القى بالكتاب الى الارض وهو يقول :

ـ يجب ان يتوقف الداخل منهما عند هذا الكتاب تماما . وسأكون فوقه بالضبط . ولربما لفت الكتاب انظار اولهما خاصة اذا تذكر انه لم يكن هنا بالامس وسواء انحنى ليلتقط الكتاب ام وقف يتأمل كان فى ذلك الكفاية . واذا لم يفعل هذا او ذاك صح به قائلا : « ارفع يديك » فستجعله هذه المفاجأة يتوقف قليلا .

وتقدم ترانت بعد ذلك الى السلم الحديدى واخذ يجالد ويجاهد محاولا اعتلاء درجاته الواحدة بعد الاخرى .. وكلما رفع قدما ليبلغ بها الدرجة التى تليها حالت القيود دون بلوغها اليها ، وهكذا ظل يعانى الشدة والنصب حتى بلغ نهاية الدرجات . وكانت الاخيرة اصعبها منالا . اذ كانت تعلوها سجادة سميكة زادت من ارتفاعها ، وكلما رفع ترانت قدمه وحاول بلوغها تعذرت عليه واستحالت . وكأنما خشى ان يضيع فى هذه المحاولة الدقائق الباقية من هذه اللحظات الثمينة ، فرفع قدمه بشدة جعلته يميل بعض الشيء . وكان الميل شديدا فقد معه توازنه . وابصر به لنفورد يحاول ان

يسترد توازنه ولكن انى له ذلك وهو موثق اليدين والساقين بل وجميع الجسم ... وهوى من مكانه الى الارض .

واحدث الاصطدام صوتا منكرا قفز له قلب لنفورد ، وكان اشد ذعره هو لمصير صديقه فصاح يقول فى فزع :

ـ ترانت ... ترانت ...

ولم يسمع جوابا لسؤاله ، فاخذ يعيده المرة بعد المرة .. والكرة بعد الكرة ..

ـ ترانت .. هل اصبت بشيء ..؟

واخيرا سمع صوتا خافتا يجيبه :

ـ لست ادرى بعد .

واطمأن لنفورد قليلا ، وزاد من اطمئنانه ان رأى صديقه يتحرك قليلا ويتخلص شيئا فشيئا من وثاقه وهو يقول :

ـ لقد حطمت هذه السقطة المقعد وحررتنى من هذه القيود والحمد لله .

ـ يا للمعجزة ... ظننتك لقيت حتفك من جراء هذه السقطة ..

ـ اننى اشعر فعلا برضوض شديدة فى ظهرى ولكن ، هذا لن يمنعنى من أن اوفى بازويك حقه ..

فصاح لنفورد قائلا :

ـ لقد وعدتنى به ..

ـ اجل .. ولكن الا تظنه خطرا عليك ، خاصة بعد ان امضى ليلته راقدا ملء جفونه ..

ـ كلا ... لا تخش شيئا ساعلمه درسا فى المصارعه لا ينساه ..

ـ هيا بنا اذن نعد لهما المسرح .

***

جاوز الوقت العاشرة قبل ان يسمع الاسيران وقع اقدام

http://islamicnews.net/forums/

خصميهما خارج المكتبة وكان لانروست يسير في المقدمة حاملا مسدس بازويك الضخم وبازويك يتبعه حاملا صحفة تتصاعد منها ابخرة الطعام الفاخر ٠

وكان لانروست يرتدى الثوب الياباني الاسود الذى كان يستعمله على الباخرة ، وكان وجهه مشربا بالحمرة وقد اتم حلق ذقنه وبدا فى حالة من السرور والانتعاش تلفت الانظار ٠

أما بازويك فلم يعن بالحلاقة ، وان كان يبدو قانعا بالنوم الطويل العميق الذى تمتع به الا انه لم يكن فى انتعاش سيده ونشاطه ٠٠

ووضع لانروست المسدس على المنضدة الى جانب الصحفة التى تحمل طعام الفطور ثم بدأ يقول موجها الحديث لاسيريه :

ـ صباح سعيد ايها السيدان ، لعله يسركما ان تعلما انى نمت ملء جفونى عشر ساعات متوالية واستعدت نشاطى وقوتى واصبحت على استعداد لأن امضى معكما يوما سارا ٠٠

ثم تقدم من ترانت حتى وقف امامه ثم صفعه بظاهر يده على فمه وهو يقول له :

ـ تحية الصباح يا انتونى ترانت ٠٠

واحمر وجه ترانت وقال وهو يحاول ان يكظم غيظه ما امكن :

ـ شكرا ٠٠ عمل جديد يضاف الى قائمة الحساب ٠

وقال بازويك وكان قد جلس الى المائدة وشرع يصب الشاى فى قدحه :

ـ هيا يا استاذى قبل ان يبرد الطعام ٠٠

وجلس لانروست الى جانبه وهو يقول له :

ـ سأشعر بلذة اكثر لهذا الطعام الشهى لو قمت يابازويك والقيت نظرة مطمئنة على القيود قبل ان نشرع فى الطعام ٠

فصاح بازويك متذمرا وهو يحاول ان يطبق بيديه على قطع

الشواء المكومه امامه : يا للجحيم ٠٠٠ قلت لك انى اذا قيدت انسانا يظل مقيدا ما شئت ٠٠ ومع ذلك سأطمئنك ٠٠

ونهض متثاقلا وتقدم الى ترانت ـ الامر الذى ساء لنفورد كثيرا ـ ثم انحنى بجانب مقعده ومد يده يفحص عقدة الرباط ٠ واندفعت يمين ترانت فى سرعة البرق الخاطف بلكمة قوية نالت البحار العملاق فى أسفل ذقنه ، وبلغ من عنفها وشدة تمكنها ان رفعته من مكانه والقته الى الخلف ، بينما قفز ترانت الى المائدة واختطف المسدس الموضوع عليها ، وتم ذلك فى سرعه فوجىء بها لانروست فظل جالسا فى مكانه لا يدرى ما يفعل ٠

وتبع ذلك امر لا يقل غرابة ، فما ان رد بازويك الى ما حوله وجمع قواه وهب واقفا ليبدأ النضال حتى كان لنفورد قد القى بقيوده وقفز واقفا يواجهه ٠

وصاح ترانت بلانروست قائلا :

ـ الزم مكانك ايها المعتوه والا اطرت غطاء جمجمتك المملوءة بالبلاهه ، وحاذر ايضا ان تمد يدك الى فطورى ٠

ولم يكن ترانت ليخشى بأسا من الرجل النحيل الجالس امامه ، عان رؤية المسدس فى يده قد افقدت لانروست شجاعته واطارت قواه ٠٠ واسرع ترانت فاتخذ مكانه خلف لانروست ليهدده من جهه ويشرف على الملحمة الاخرى فى الوقت نفسه بحيث يمكنه ان يتداخل ويخف لنجدة صديقه اذا لزم الامر ٠

ولم يحاول بازويك ان يلتفت الى ترانت او لانروست ، وكانت شهوة القتل قد تلبسته فما كان ليعبأ بشىء اخر ٠٠

واندفع كالوحش الضارى نحو لنفورد ٠ وخف هذا لملاقاته وما أن اقترب منه حتى قفز نحوه وركله بقدميه فى صدره فى وقت واحد ٠ ولقد افلحت تلك الحركة الجريئة التى لا ترى

http://islamicnews.net/forums/

الا على حلقات المصارعة الحرة ومن مصارعين بالغى درجة الكمال من الدهاء والمران ..

وسقط الرجلان على الارض وقبل ان يحاول بازويك النهوض كان لنفورد يهوى عليه بقدميه ثانية . وتكرر ذلك اربع مرات حتى صاح لانروست فى فزع :

- انها جريمة قتل .. لقد قتل بازويك .

فقال له ترانت فى هدوء :

- وماذا لو قتله ؟ ان الموت فى هذه الملحمة لافضل مما سيلاقيه لو بقى حيا .

وشرع لنفورد يجر بازويك وهو فاقد وعيه ثم رفعه الى حد المقاعد المتينة وشد وثاقه باحكام ، وقال له ترانت :

- احسنت يا عزيزى لنفورد ، ما كنت اظنك تجيد هذا النوع من المصارعة والان هيا واربط هذا القط المعتوه ايضا لنجلس مطمئنين ونتناول الفطور الساخن .

واخذ لانروست يناضل ويقاوم ويحاول ان يعمل اسنانه فى يد لنفورد ويصيح قائلا وهو يبكى :

- ستعاقب على هذا العمل .. ستزج فى السجن .

- حقا ستزج فى السجن .

فقال ترانت :

- كلا .. لن ادعهما الى السجن لانهما قد تعوداه ! سأعد لهما تجربة اخرى هى تجربة الموت جوعا التى كانا يهددانا بها .. ولن اتوقع ان تطول مقاومتك يا لانروست ولكن لا بأس فقليل من العذاب افضل من لا شىء .

فصرخ لانروست قائلا :

- لن تجرؤ على شىء من ذلك .

وكان بازويك قد استرد وعيه فقال يوجه الخطاب لصاحبه :

- انت الذى زججت بى فى هذه الورطة ، وان لم تخرجنى

منها فسأحطم عنقك تحطيما ، اتظن انه يتردد فى ان يعيدنا جوعا .

وقال ترانت لمساعده :

- هيا يا لنفورد اذهب واغتسل ريثما اتناول طعامى . وعندما تعود اذهب بدورى وفيما كان ترانت يرتشف الشاى قال له لانروست :

- ارجع انك ستستسلمنى للبوليس ليعود الى امريكا حيث يعيدون استجوابى فى الجريمتين القديمتين ..؟

فاجابه ترانت :

- لست ارى فائدة تذكر من اعادتك الى امريكا لقد قلت لى انى جدك ولد هنا فى مقاطعة (مدلسكس) فماذا لو شنق حفيده فى مقاطعه (سافولك) بدلا من نيويورك ؟

وقال بازويك يطمئن نفسه :

- ما من تهمة لديكم يمكن ان تلصقوها بى ...

فقال له ترانت مصححا :

- واحدة فقط .. قتل بول زانويسكى .. وقد حدثت الجريمة على ظهر سفينة انجليزية ولذا فليس ما يمتنع من شنقك هنا فى انجلترا . والشنق على كل حال ليس اصعب من الكرسى الكهربائى رغم انه يستغرق بضع ثوان اكثر . حقا لقد اجدتما طهى هذا الطعام .. اتشعران بجوع .. ؟ ماذا بك يا لانروست ؟ انك تفكر فى البوليس الانجليزى ورجال سكتلنديارد .. ولكن لا تشغل نفسك بهذه الخيالات فهنالك ما هو اقطع واكثر فزعا ورعبا . لقد فاتك ان تعرفه يا لانروست . ولكنى خبرته بنفسى ليلة الامس . ان هذا المنزل القديم ممتلىء بالجرذان ، وارجحانها ترد من المستنقعات المجاورة . لقد زارنا ستة منها ليلة الامس ، ولكنها لم تبق معنا طويلا وعادت ادراجها مسرعة ، ولا شك انها فعلت ذلك

http://islamicnews.net/forums/

سحبر باقي القطيع فيزورنا باكمله هذه الليلة ، ولكنه لن يجد
صدقاء الامس بل ....
فصاح لانروست مقاطعا :
– اتوسل اليك ان تسكت ، لا قبل لى بسماع هذا الحديث،
نني آكاد اقضى فرقا ..
– سيان لدى اقضيت فرقا اوغرقا ولكن لا بد من ان اسمعك
بقيه هذا الحديث ايهام . فالصينيون يعولون على الجرذان
ريعلقون عليها اهمية كبرى فى مختلف المسائل فى التعذيب ،
والتنكيل ، والتهديد .. وانتزاع الاعترافات من الصـــدور
لمغلقه .. ولقد اخترعوا لذلك وسائل مختلفه واساليب بتكرة .
فهناك مثلا شبه قفص من الاسلاك الحديدية الصلبة يوضع
فوق جسم الفريسة بعد ان يشد وثاقها وتمدد على الارض .
فلو اردنا تجربه هذه الطريقه الصينية فيك يا مستر لانروست
طرحناك ارضا ثم غطيناك بهذا القفص الحديدى .. وهـــذا
القفص مقسم الى عدة اقسام بحواجز راسيه من السلك ايضا ،
بحيث تقع قدميك فى القسم الاول من القفص وساقاك فى
القسم الثانى وتقع الفخذان فى الثالث وهكذا ..
ثم يؤتى ببعض الجرذان وتترك اياما حتى يشتد بها الجوع
ويرهقها تماما ثم توضع فى القسم الاول من القفص فتنقض
على قدميك نهشا حتى لا يبقى منهما سوى العظام .
وصرخ لانروست فزعا :
– هذه وحشية ... وحشية ... اتوسل اليك يا مستر
ترانت ان تكف عن هذا الوصف ... ان بدنى ليرتعد فرقا
... وانه لمن الوحشية ان ترهق اعصابى بهذه الاقاصيص
وانت اعلم الناس بحالتى العصبية وما اعانيه من امراض لا
تحتمل كل هذا العبث العنيف ..
واخذ ترانت يقهقه ضاحكا بينما قال له لنفورد :

ليله امس ؟ وهل يهمنا فى كثير او قليل ان تعانى اعصابك
ما تعانى ؟
فقال ترانت مستانفا :
– يا لك من مخبول ، وهلا فكرت فى الاعصاب وارهاقها
– ترفق به يا لنفورد ، ان مستر لانروست رقيق الاعصاب
يتاثر لأتفه الاشياء واغلب ظنى ان الصينيين قد توقعوا هذا
الضعف فى اعصابك يا مستر لانروست ، اتعرف ماذا يسمون
القسم الاول من القفص الحديدى ؟ يسمونه « حديقة الاحلام »
لان الفريسة تعانى من آلام الجرذان وقضمها ما يجعلها تحلق
فى عالم الاحلام . فاذا ما انت الجرذان على القدمين رفع الحاجز
وتركت تنساق الى القسم الثانى وهو الساقان .. ويسمون
القسم الثانى « وافق السرور » لان الفريسة تعانى الالام فى
هذا القسم ما ينسيها شدة الاوجاع وتغلب عليها عاصفة من
الضحك العصبى .
ولكن لا تفزع يا مستر لانروست اذ ليس لدينا من الوقت
ما يسمح باعداد القفص الحديدى ليحتوى جسمك الرقيق او
جسم زميلك البليد .. ولذا سنكتفى بطرحكما ارضا ونطلى
وجهيكما واقدامكما وبعض اجزاء جسميكما الاخرى بالزبد
والشحم ثم نتركها طعاما شهيا لجرذان المســـتنقع المجاور
فتاكل اينما شاءت وكيفما ارادت ..
وكان لانروست يســـتمع فى ذهول وهو يكاد يغيب عن
الصواب من لحظة لاخرى . وعندما توقف ترانت عن متابعة
حديثه اشفاقا عليه .. قال هذا فى لهجة التضرع والتوسل :
– ترانت ، لقد فزت على وغلبتنى على أمرى .. واني أعترف
بهزيمتى .. فلست سوى مبتدىء فى هذا المضمار الذى انت
بطله .. الا تخبرنى كيف تخلصت من قيودك التى يدعى هذا
البحار الغبى انها لن تفك ولو بقيت عاما كاملا ؟

http://islamicnews.net/forums/

فاجابه ترانت :

ـ لو اجبتك عن هذا السؤال لكنت ابزك غباوة وافوقك بلاهة ·

واقبل لنفورد في هذه اللحظة فجلس الى المائدة وهو يقول :

ـ ما زال بالحمام ماء ساخن يكفي لاغتسالك يا ترانت ·

فاجابه صديقه :

ـ حسنا · تسلم المسدس ريثما اعود ، واذا حاول لانروست ان يتحرك فاثقب رأسه برصاصة ، ولا تخش شيئا لان رأسه اجوف ·

فقال النوتي السفاك في دهاء :

ـ ولكن لن تظفرا منه بشيء ما لم ابدل موقفي وانقلب شاهد اثبات ·

واجابه ترانت :

ـ لسنا في حاجة الى شهادتك لانكما لن تشنقا بل ستموتان جوعا ·

وبعد ان انصرف ترانت قال لانروست يوجه الحديث الى لنفورد :

ـ ارجو ان لا يكون ترانت مجدا في قوله هذا · انني افضل ان اقتل بالرصاص على ان اموت قرضا بأسنان لجرذان ·

فاجابه في هدوء وهو يلتهم الطعام :

ـ لا داعي للتفضيل لانك لم تمنحنا حق الخيار ·

فقال له لانروست في حدة :

ـ اليس لديك من الذكاء ما يجعلك تفهم انني كنت اريد القاء الرعب في قلبيكما لا غير ، واننا كنا ننوي اطلاق سراحكما اليوم ·

فاجابه لنفورد :

ـ انني جد آسف ، اذ ليس لدى مثل هذا الذكاء ، واخشى ان يكون ترانت مفتقرا الى الذكاء مثلي ؟·

فهدر بازويك قائلا :

ـ لا تصدقه · لاتصدقه · لقد كان ينوي قتلكما بان يتركهما تموتان جوعا ·

فصاح به لانروست : اصمت ايها الغبي !

وعاد ترانت بعد قليل ومعه زجاجة شراب فاخرة عثر بها في امتعة لانروست ·

وجلس وصديقه يرتشفان ما فيها ويثيران شهية الشقيين حتى سال لعابهما وبدآ يشعران بالجوع يعضهما بنابه ·

ونهض ترانت وهو يقول لصاحبه :

ـ هيا بنا الان ولكن ضع كماما على فم كل منهما قبل ان نرحل ·

فصاح لانروست ثانية يقول في صوت مضطرب : وهل تتركاننا بمفردنا ؟

ـ اجل ولن نعود اليكما قبل الغروب · ماذا تخشى · ؟ اتخشى ان يحل بازويك وثاقه وينقض عليك فيخمد انفاسك·

وبعد ان اغلق الباب سمع لانروست وقع اقدامهما تبتعد ثم صوت محرك السيارة يعلو ويتضاءل بعد ذلك شيئا فشيئا حتى يختفي ·

وامضى لانروست الوقت بأكمله مضطربا لا يهدأ له قرار · وكان اعظم ما يخشاه ان يتحقق وعيد ترانت فيتمكن النوتي السفاك من حل قيوده ويتغلب على صديقه فيخمد انفاسه · وعلى الرغم من ان بازويك اخلد الى النوم بعض الوقت الا ان لانروست ظل مستيقظا على احر من الجمر وقلبه يقفز من مكانه لكل حركة تافهة ·

وقبيل الغروب فتح باب الحجرة ودخل لنفورد وقد فارقته

http://islamicnews.net/forums/

أثار التعب والاعياء . وبادر فرفع الكمامتين عن فمى أشفيين وهو يقول لبازويك :

ـ اما زلت مصـــمما على انه هو الذى دفع بك الى هـذه الورطة ؟

فصاح هذا يقول وقد لاحت له فرصة النجاة :

ـ بكل تأكيد . فهو الذى دبر مقتل زانويسكى وحرصنى عليه ، ولقد وطدت العزم على ان ادلى بالحقيقة للبوليس وانقلب شاهدا .

ودخل فى تلك اللحظة ترانت يصحبه بعض رجال البوليس السرى والعلنى .. وكانوا كامنين خلف الباب يستمعون لعبارة النوتى .

وصاح لانروست وقد اسقط فى يده :

ـ صه ايها الاحمق والا ..

فقال له احد رجال البوليس مقاطعا :

ـ اوستين لانروست . نقبض عليك بتهمة مقتـــل بول زانويسكى ، ونحذرك بان كل ما تقوله ستحاسب عليه وقد يستخدم فى اتهامك . وانت يا بازويك ..

ـ انني اعترف من الان بانه المدبر للجريمة .

فقال لانروست معترضا :

ـ ليس لديكم جميعا دليل واحد يثبت هذه التهمة .

فتقدم منه ترانت وقال له وهو يربت على كتفه :

ـ وهل نسيت الثياب النسائية التى كنت ترتديها على سطح الباخرة عندما كنت تتبع زانويسكى ظنا منك انه اياى ولترشد بازويك اليه عندما يكون المكان خاليا فينقض عليه ويرمى به الى البحر ، ان هذه الملابس التى ورد ذكرها فى محاضر التحقيق وشهد بوجودها ضابط الباخرة ما زالت فى حوزتك يا لانروست ولقد ابصرت بها فى صندوقك قبل ان

ارحل لاستدعاء البوليس . ولا تنس انك انت الذى لفت نظرى الى هذا الدليل يا عزيزى ..

وصار لانروست بين اثنين من رجال البوليس وكذا زميله النوتى بازويك بعد ان صفدت ايديهما بالقيود الحديدية . وما ان ابتعد الموكب بضع خطوات عن المنزل حتى توقف ترانت فجاة ثم التفت الى لنفورد وقال له :

ـ لقد خطرت لى الان فكرة غريبة يا لنفورد .. يا الهى .. انها تملأ راسى حتى تكاد تكون يقينا ..

فساله لنفورد على الفور :

ـ وما هى ..؟

فاجابه ترانت فى هدوء وهو يتامله جيدا ليرى الاثر الذى سيرتسم على وجهه عندما يسمع ما سيقوله :

ـ ماذا لو كانت قصة لانروست حقيقية ..

ولحق بهما اذ ذاك المفتش جونس صديق ترانت والذى جاء من سكتلنديارد خصيصا للقبض على لانروست فساله :

ـ ماذا دهاك يا ترانت ؟

ـ لقد خطر لى خاطر جديد يا عزيزى جونس ، ولقد هبط على مرة واحدة دون تفكير سابق ، وكنت احدث به لنفورد الان ، ماذا لو ان القصة التى رواها لنا لانروست حقيقية ؟ لقد كتب الينـــا من باريس انه تعرف على اثنين من مهربى المخدرات وانه يريد ان يثأر منهما ويستدرجهما الى هذه البلاد ليوقعهما فى الشرك ويسلمهما للبوليس ، ولقد صدقنا هذه القصة فصحبناه الى هذه الدار ووقعنا نحن فى الشرك ، وكان اول ما خطر ببالى بعد ان تبينت المكيدة الدنيئة ان هذه القصة خيالية ابتكرها لانروست ليغرر بنا ويقودنا الى حتفنا ، ولكن خطر لى الان ما يناقض هذا الزعم الاول ماذا لو كان لانروست قد اتفق فعلا مع بعض المهربين على ادخال كمية من المخدرات

http://islamicnews.net/forums/

الى هذه البلاد بطريقة غير مشروعة . لقد كان لانروست واثقا من انه قد قضى علينا فلم يكن بيننا وبين الموت سوى ساعات، او قل فى اى لحظة يشاء لانروست ، ولذا فما كان ليقيم بعد ذلك اى وزن لوجودنا فى لندن ، واذا ما نجح فى ازالتنا من طريقه لم يبق لديه ما يخشاه ، ولم يبق فى انجلترا بأسرها من يعرف سر لانروست وشغفه بالمخدرات .

فقال المفتش جونس :

ـ اتعنى انه اتفق فعلا مع المهربين وانه ينتظرهم فى هذا المنزل الثانى ، وانه بادر باستدراجكما ليتخلص منكما ويخلو له الجو ؟

ـ اجل ...

ـ ولكن اما من دليل .. او قرينة .. تؤيد هذا الظن ..

فقال ترانت :

ـ قلت لك انه لم يعد ظنا بل يقينا اذا شئت .

فسأله لنفورد :

ـ ولكن ما الذى مهد لوجود هذه الفكرة لديك ؟!

فاجابه ترانت :

ـ كلمة واحدة تفوه بها لانروست عفوا ، لقد هددنا بأن يغرقنا فى البحر وان يربط الى عنق كل منا حجرا ضخما بحيث يهبط به الى قرار البحر ولا يدعه يطفو ثانية .

ـ اجل اذكر ذلك ..

ـ ان الشاطىء هنا صخرى يا عزيزى والبحر شديد الهياج عنيف الحركة . ولا يمكن ان ينفذ لانروست وعيده هذا الا اذا استعان بزورق بخارى كبير الحجم كالذى يستعمله المهربون فى اجتياز المانش .. ففكرة وجود هذا الزورق اوحت الى بالاحتمال ، وعندما رايته يؤجل اغراقنا بلا سبب مباشر ،

ايقنت انه ينتظر وصول هذا الزورق ، او بالاحرى ينتظر وصول المهربين .

ولكن لانروست كان من الذكاء الى درجة بعيدة فحاول بما أمكنه أن يخفى عنى هذه الحقيقة ـ حقيقة اتجاره بالمخدرات ـ والتى يغلب على ظنى انه اودع فيها كل ثروته ، فجعل يوهمنا انه يرجىء موتنا لكى يتلذذ بما تعانيه من العذاب . ثم راح بعد ذلك يهددنا بالموت جوعا . وقد افلح الشقى فى ابعاد الفكرة عن مخيلتى بعض الوقت ، ولكنى ذكرتها ثانية لسوء حظه الان وبشكل اقوى من الاول .

فقال المفتش جونس : لقد عودتنى دائما ان يصدق شعورك الباطن يا ترانت ولكنى اراك فى هذه المرة قد اخطأت الحساب

فاجابه ترانت : امامنا تجربة يسيرة يمكن ان نجربها . هيا نفاجىء لانروست بهذا الامر ونرى وقعه فى نفسه . ويمكننا بعد ذلك ان نفكر فى الموضوع على ضوء ما يرتسم على قسمات وجهه من انفعالات .. هيا .

واسرعوا جميعا الخطى حتى بلغوا لانروست وهو يسير بين حارسيه وساروا جميعا فى سكون حتى بلغوا السيارتين اللتين اقبل فيهما رجال البوليس . وهناك توقف المفتش جونس وقال وهو يحدق فى وجه لانروست : استودعكم الان وسأعود ادراجى الى المنزل مع بعض الرجال لننتظر قدوم اصدقاء مستر لانروست .

وحاول هذا ان يتكلم ولكن الكلام احتبس فى فمه فاخذ يردد لعابه فى صعوبة ويجالد فى عنف حتى استجمع قواه ، ثم قال: لست أدرى ما تعنى يا سيدى المفتش .

ـ اعنى اننا سننتظر اصدقاءك القادمين من فرنسا بالبضاعة .

http://islamicnews.net/forums/

ولم يمكن لانروست من ان يحبس الصرخة الخافتة التي افلتت منه ، واطرق برأسه الى الارض وهو يقول : لقد اوشكت ان افقد حياتي فهل يفيدني بعد ذلك ان افقد ثروتي ايضا ·· ان المصائب لا تأتي فرادى ·

فقال له ترانت منتهزا فرصة ضعفه :

ـ لعلك تؤدي خدمة جليلة للانسانية في اخر لحظة يا لانروست ·· ماذا لو سهلت لنا القبض على شركائك من افراد هذه العصابة المشتغلة بالتهريب ·

ـ وكيف يمكنني ان اسهل لك ذلك ؟

ـ لا يمكنهم بطبيعة الحال ان يتعرفوا موقع القصر من الشاطىء بمفردهم ليلا ، ولا بد انكم قد اتفقتم على اشارات ضوئية معينة في ساعة معينة كي ترشد من يالزورق الى الشاطىء ·

فضحك لانروست واخذ يقهقه حتى بدت نواجذه ثم قال وهو يحدق في ترانت ويرميه بنظرات العداء المقيت والحقد الدفين :

ـ وهل تظنني من الغباء الى حد ان ادع مثل هذه الفرصة تفوتني دون ان اثأر منك ·· ساتركك تتخبط في جهالتك ·· اجل ·· سيحضر شركائي الليلة في حجب الظلام ·· فاذهب وقابلهم ان كنت بطلا ولن تعدم رصاصة ولو طائشة تنال منك مقتلا وتريحني منك الى الابد ·· اذهب وقاتلهم في الظلام ولن ··

فصاح النوتي يازويك مهددا :

ـ كلا لا تذهب يا مستر ترانت ·· لقد احضر هذا الخبيث معه ثلاثة سهام نارية (صواريخ) تجدها في الحجرة العليا ·· وسيشعلها ويطلقها على التتابع في تمام منتصف الليل ··

هكذا قال لي امس ·· لقد انقلبت شاهدا ولا بد ان ادلي بكل ما اعرفه ··

وتلاشت ابتسامة الظفر من وجه لانروست ليحل محلها حزن دائم واكتئاب عميق ·

ودفع مفتش البوليس بهما الى السيارة وهو يقول :

ـ طب نفسا ولا تحزن يا مستر لانروست ستعد لاصدقائك مقابلة حارة ·

وانطلقت السيارتان بمن فيهما وتخلف المفتش جونس ومعه ترانت ولنفورد تصحبهم ثلة من رجال البوليس ·· وعادوا ادراجهم الى المنزل حيث امضوا الساعات الاولى من الليل في هدوء ·· وما ان اوشك على الانتصاف حتى بدا ترانت والمفتش جونس ينفذان الخطة التي وضعاها واحكما حبكها ·· فعهدا الى لنفورد بان يلزم النافذة العليا ومعه الاسهم النارية بينما ربضوا جميعا بالقرب من الشاطىء ·

وما انتصف الليل حتى اشعل لنفورد اول الاسهم الثلاثة

اقرأ رواية العدد القادم

الجرائم الثلاث

بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

http://islamicnews.net/forums/

فانطلق مرتفعا فى الفضاء وسط الليل المدلهم ينير الجدار باكمله كالبرق الخاطف ، ثم اتبع به السهم الثانى ثم الثالث

وما ان غاب ضوء السهم الاخير فى كبد الليل حتى سمع فى الافق صوت محرك خافت .. وبعد برهة امكن للكامنين ان يتبينوا شبح زورق كبير يقترب من الشاطىء رويدا رويدا والتصق به تماما .. وللتو قفز منه رجلان وحمل كل منهما حقيبتين كبيرتين واسرعا نحو المنزل .

واجتازا للشاطىء الممهد الذى يلى الماء مباشرة وما ان اشرفا على اول الصخور القائمة حتى برز لهم ترانت والمفتش جونس ورجاله واحتاطوا بهما .

وحاول احد الشقيين ان يقاوم .. اما الاخر فالقى بما فى يديه واطلق لساقيه العنان عائدا الى الزورق ولكن ترانت لحق به والقى عليه القبض .

وبعد ساعة استقل الجميع السيارات عائدين الى المدينة .. وما ان بلغوا سكتلنديارد حتى ترجل ترانت ولنفورد وسار المفتش جونس باسراه .. والتفت لنفورد الى ترانت وقال له : هلم بنا يا لوبين الى مغامرة اخرى .

« تمت »

http://islamicnews.net/forums/